مجلة معهد الإمام الشاطبي

روح القدس عليه السلام

في ضوء القرآن العظيم

دراسة موضوعية

د. مروان بن أحمد الحمدان

أستاذ علوم الكتاب والسنة المساعد بالمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجامعة أم القرى

- من مواليد مدينة عمَّان بالأردن عام ١٣٨١هـ .
- تخرج في كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، بجامعة أم القرى، عام ١٤٠٥هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم الكتاب والسنة ، كلية الدعوة وأصول الدين ، بجامعة أم القرى عام ١٤١٢هـ بأطروحته:" **الآيات والأحاديث والآثار الواردة في أهل الفترة ومن في حكمهم في ضوء الكتاب والسنة** "، كما نال شهادة الدكتوراه منها أيضا عام ١٤١٩هـ بأطروحته: "**التوبة أصولها وخصائصها وآثارها في ضوء القرآن العظيم: دراسة موضوعية**".
- من بحوثه المحكمة المنشورة: "**أسماء المدينة النبوية المشرفة في ضوء الكتاب والسنة**".
- البريد الشبكي: dr.marwan.55@gmail.com

الملخص

يتناول البحث موضوعاً من أجل موضوعات التفسير الموضوعي للقرآن العظيم؛ وذلك لأنه يتحدث عن روح القدس عليه السلام، الذي نزل بالقرآن على قلب النبي ﷺ. ويدرس الآيات التي ورد فيها ذكره دراسة موضوعية، ويحصر من خلالها أسماءه، وأوصافه، ويوضح وظائفه التي من أهمها النزول بالوحي. ويبين البحث شوق النبي ﷺ الكبير لنزول روح القدس، وحبه له، ولما ينزل به. ويبين البحث قدرة روح القدس عليه السلام على التشكل بصور متعددة، كما يثبت البحث اختصاص النبي ﷺ برؤيته على حقيقته التي خلقه الله عليها، (له ستمائة جناح)، وعدد المرات التي رآه فيها كذلك. ويشير البحث إلى ذكر من تشرف برؤيته من البشر، من غير الأنبياء عليهم السلام، مؤكدا أنهم رأوه على صورته البشرية. ويبين البحث أنه كان الرفيق الأوحد للنبي ﷺ في رحلتي الإسراء والمعراج، وأنه جاهد معه في معظم غزواته. كما يظهر البحث شدة عداوة اليهود لجبريل عليه السلام، وأسباب ذلك، ويتحدث عن بغض روح القدس لإبليس، وفرعون، وقصته معهما. ويختم البحث بإثبات أن روح القدس عليه السلام هو أول المحبين للمؤمنين الذين يحبهم رب العالمين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله أجمعين، وصحابته الغُرّ الميامين، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، أما بعد :

فإن أعظم ما تنفق فيه الأوقات، وتقضى فيه الأعمار، دراسة كتاب الله الكريم، وتدبر آياته، والبحث في أسراره، فهو الكتاب العظيم، والذكر الحكيم، الذي وصفه الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾.[البقرة :٢] ووصفه الحق أيضا بقوله: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾.[فصلت:٤٢] ومن هنا تبرز أهمية الدراسات القرآنية الموضوعية، إذ هي نوع من أنواع التفسير لموضوع بعينه، تظهر منه مقاصد القرآن الكريم في آياته، وأسراره في معانيه وموضوعاته.

وموضوع روح القدس جبريل عليه السلام في ضوء القرآن الكريم، واحد من أجلّ موضوعات القرآن الكريم المهمة، التي تحظى بأهمية مضاعفة؛ ومكانة خاصة، لتعلق روح القدس جبريل عليه السلام بالقرآن، وارتباطه به ارتباطا وثيقا، فروح القدس جبريل عليه السلام؛ هو الذي نزل بالقرآن العظيم على قلب النبي الكريم ﷺ ، في ثلاث وعشرين سنة، ليلا ونهارا، صيفا وشتاء، سفرا وحضرا، كما أخبر سبحانه بقوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾.[الشعراء:١٩٢-١٩٥]

وكان روح القدس عليه السلام يعارضه القرآن في كل عام مرة، وفي العام الذي توفي فيه النبي ﷺ عارضه القرآن مرتين، وإضافة لذلك فهو رفيق النبي ﷺ في رحلتي الإسراء والمعراج، وحبيب الصالحين المؤمنين، يحب من أحبه الله سبحانه، ويبغض من أبغضه الله، وهو نصير المظلومين، وغوث المضطهدين، بأمر رب العالمين، وهو كبير الملائكة المقربين، وروح القدس عليه السلام عدو اليهود المفسدين، وعدو إبليس

وجنده المجرمين، وهو عدو فرعون المخذول؛ الذي أهلكه الله وجعله عبرة للمعتبرين، ولا تكاد تخلو سورة من سور القرآن العظيم؛ أو قصة من قصصه؛ إلا وفيها خبر عن روح القدس عليه السلام، أو إشارة إليه.

ومع كثرة الآيات التي تتحدث عن روح القدس جبريل عليه السلام في الكتاب العزيز صراحة بمنطوقها؛ فهناك كثير من الآيات تناولت الحديث عن جبريل بمفهومها، وأشارت إليه بمضمونها؛ كقوله تعالى في قصة فرعون: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾.[يونس:٩١] فقائل ذلك لفرعون، هو جبريل عليه السلام، وكما في قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾. [آل عمران:٣٩] فجمهور أهل التفسير؛ على أن الذي قام بنداء زكريا عليه السلام، هو روح القدس عليه السلام وحده.

ومع أهمية الموضوع الكبيرة، وتعدد جوانبه، وكثرة مباحثه، لم أجد من العلماء من أفرده بالبحث والدراسة، أو خصه بالكتابة والتأليف، فلم تبحث موضوعاته ومسائله؛ إلا في بطون المصادر العلمية، ككتب التفسير، والحديث، وعلوم القرآن، وكتب شروح الحديث، على شكل كتابات متفرقة، ومسائل متناثرة، وقضايا مقطعة، ليس لها طابع الموضوع الواحد المتصل، أو البحث الهادف المتماسك، أو المسائل العلمية المترابطة، فلكل هذا، أحببت الكتابة في هذا الموضوع المبارك، خدمة للقرآن العظيم، وتشرفا ببحث موضوع من أهم موضوعاته، راجيا أن تسهم هذه الدراسة؛ في إثراء المكتبة الإسلامية، في باب الدراسات القرآنية الموضوعية الهادفة.

والله تعالى أسأل، أن يعينني في عملي هذا، وأن يكتب لي التوفيق والسداد، وأن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذا البحث كاتبه، وقارئه، وكل من وصل إليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وقد قسمت بحثي هذا إلى مقدمة و ثلاثة عشر مبحثا وخاتمة، وذيلته بالفهارس التفصيلية على النحو الآتي:

المقدمة : وتتناول أهمية الموضوع.

المبحث الأول: أسماء روح القدس جبريل عليه السلام الواردة في القرآن العظيم، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: في اسمه جبريل.

المطلب الثاني: في اسمه روح القدس.

المطلب الثالث: في اسمه الروح الأمين.

المطلب الرابع: في اسمه الروح، و (روحنا).

المبحث الثاني: في قدرة روح القدس عليه السلام على التشكل، وبيان الصور التي أتى النبي ﷺ عليها.

المبحث الثالث: في عدد المرات التي رأى فيها النبي ﷺ روح القدس جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية.

المبحث الرابع: فيمن رأى روح القدس عليه السلام من غير الأنبياء عليهم السلام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في رؤية مريم عليها السلام روح القدس جبريل عليه السلام.

المطلب الثاني: في رؤية هاجر عليها السلام وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم روح القدس عليه السلام.

المبحث الخامس: صفات روح القدس عليه السلام في القرآن العظيم، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: وصفه بـ (الأمين).

المطلب الثاني: وصفه بـ (القدس).

المطلب الثالث: وصفه بـ (ذي قوة).

المطلب الرابع: وصفه بـ (ذي مرة).

المطلب الخامس: وصفه بـ (رسول).

المطلب السادس: وصفه بـ (كريم).

المطلب السابع: وصفه بـ (مكين).

المطلب الثامن: وصفه بـ (مطاع).

المبحث السادس: وظائف روح القدس عليه السلام في القرآن العظيم، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: النزول بالوحي.

المطلب الثاني: تأييد المؤمنين وتثبيتهم.

المطلب الثالث: تسيير الريح والجنود.

المطلب الرابع: قضاء حاجات العباد.

المبحث السابع: مرافقة روح القدس جبريل عليه السلام النبي ﷺ في الإسراء والمعراج.

المبحث الثامن: شوق النبي ﷺ لروح القدس جبريل عليه السلام في القرآن الكريم.

المبحث التاسع: جهاد روح القدس عليه السلام في غزوة بدر الكبرى وغيرها من المشاهد.

المبحث العاشر: شدة بغض روح القدس عليه السلام لعدو الله فرعون، وقصته معه.

المبحث الحادي عشر: عداوة اليهود لروح القدس جبريل عليه السلام.

المبحث الثاني عشر: عداوة روح القدس عليه السلام لإبليس وشدة خوف إبليس منه.

المبحث الثالث عشر: محبة روح القدس عليه السلام للصالحين الذين يحبهم الله رب العالمين.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

الفهارس التفصيلية:

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

المبحث الأول : أسماء روح القدس عليه السلام الواردة في القرآن

المطلب الأول : في اسمه جبريل :

لروح القدس عليه السلام أسماء عديدة، وردت في القرآن العظيم، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وعلو منزلته، وارتفاع مكانته، وأكرم بروح القدس عليه السلام، كبير الملائكة، وأمين الوحي، وسفير رب العالمين إلى الأنبياء والمرسلين.

وجبريل هو الاسم العلم لأمين الوحي، وقد ورد في القرآن العظيم في ثلاثة مواضع وهي:

١- قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾.[البقرة:٩٧]

٢- قوله تعالى:﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾.[البقرة:٩٨]

٣- قوله تعالى:﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾.[التحريم:٤]

وفي اسمه جبريل من معاني الخير؛ والبركة ؛ والقوة ؛ الكثير؛ فجبريل مركب من: (جبر)، ومعناه بالعبرانية، أو السريانية: عبد، و(إيل)، ومعناه: الإله، أي: عبد الله، وقيل: قوة الله، على معنى قوته الخارقة؛ التي ينصر بها الحق وجنده؛ بأمر ربه. والجبر هو الإصلاح، وجبريل عليه السلام موكل بالوحي؛ الذي يحصل به الإصلاح للعالم كله.

قال ابن حجر العسقلاني في معنى جبريل: «معناه عبد الله، وهو وإن كان سريانيا لكنه وقع فيه موافقة من حيث المعنى للغة العرب، لأن الجبر هو إصلاح ما وهي، وجبريل عليه السلام موكل بالوحي؛ الذي يحصل به الإصلاح العام، وقد قيل:إنه عربي، وإنه مشتق من جبروت الله، واستبعد للاتفاق على منع صرفه».[(١)]

(١) فتح الباري ٦/ ٣٠٧ ، وانظر تفسير المنار ١/ ٣٢٤، فما ذكره قريب من كلام ابن حجر.

واستبعد السمين الحلبي أن يكون (جبريل) مشتقا من جبروت الله، لأن الاشتقاق لا يكون في الأسماء الأعجمية[١]. وفي (جبريل) ثلاث عشرة لغة:

أولها:(جبريل)؛بكسر الجيم، وسكون الموحدة، وكسر الراء، وسكون التحتانية، بغير همز، ثم لام خفيفة، قراءة أبي عمرو، وابن عامر، ونافع، ورواية عن عاصم[٢]. ثانيها:(جبريل)؛ بفتح الجيم، وكسر الراء، وياء ساكنة من غير همز[٣]. ثالثها:(جبرئيل)؛ بفتح الجيم، والراء أيضا، ثم همزة مكسورة، وياء ساكنة[٤]. رابعها:(جبرئل)؛ بحذف ما بين الهمزة واللام[٥]. خامسها: (جبرل) بتشديد اللام، رويت عن عاصم. سادسها: (جبرائيل) بزيادة ألف بعد الراء، ثم همزة، فياء[٦]. سابعها: (جبراييل) بغير همز، قرأها الأعمش. وثامنها: (جبرائيل) مثل السادسة؛ إلا أنها بياء قبل الهمز[٧]. تاسعها:(جبرال) بفتح، ثم سكون، وألف بعد الراء، ولام خفيفة[٨]. عاشرها:(جبرايل)، بياء بعد الألف، قرأها طلحة بن مصرف. وحادي عشرها:(جبرين)، مثل كثير، لكن بنون[٩]. ثاني عشرها:(جبرين) لكن بكسر الجيم. وثالث عشرها: (جبرن) بنون بدل اللام[١٠].

---

(١) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون ١ / ٢٥٨.

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ١ / ١٨٨.

(٣) قرأها ابن كثير. انظر: المرجع السابق ١/ ١٨٨،والتيسير في القراءات السبع ١/ ٦١.

(٤) قرأها حمزة، والكسائي. انظر: إتحاف فضلاء البشر ١/ ١٨٨،والتيسير في القراءات السبع ١/ ٦١.

(٥) رويت عن عاصم. انظر: إتحاف فضلاء البشر ١/ ١٨٨،والتيسير في القراءات السبع ١/ ٦١.

(٦) انظر: المراجع السابقة.

(٧) انظر: المراجع السابقة.

(٨) انظر: المراجع السابقة.

(٩) انظر: المراجع السابقة.

(١٠) انظر: المراجع السابقة، والأحرف السبعة للداني١/ ١١، السبعة في القراءات لابن مجاهد١/ ١٦٧، حجة القراءات١/ ١٠٧، الفائق ٣/ ١٩٣، الإتقان في ٢/ ٣٧١، المحرر الوجيز ١/ ١٢٢، الدر المصون ١/ ٢٥٩.

المطلب الثاني: في اسمه روح القدس:

روح القدس هو الاسم الثاني لجبريل عليه السلام، ورد في القرآن في أربعة مواضع هي:

١- قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾.[النحل: ١٠٢]

٢- قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾، في موضعين.[البقرة: ٨٧ ، ٢٥٣]

٣- قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾.[المائدة:١١٠]

وقد فسر الإمام البخاري في صحيحه روح القدس بأنه جبريل عليه السلام.(١)

وأكد الحافظ ابن كثير في تفسيره أن روح القدس؛ هو جبريل عليه السلام، كما روى ذلك عن ابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهما، ومحمد القرظي، والسُّدّي، وقتادة، وغيرهم.(٢)

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بحسان بن ثابت رضي الله عنه، وهو ينشد الشعر في المسجد، فلحظ إليه، فقال: قد كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك. ثم التفت إلى أبي هريرة رضي الله عنه، فقال: أنشدك الله؛ أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**أجب عني، اللهم أيده بروح القدس**»؟.فقال: اللهم نعم.(٣)

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان: «**اهجهم وجبريل معك**».(٤)

ورجح ذلك الخازن بقوله: «وحمل روح القدس هنا على جبريل أولى».(٥)

---

(١) صحيح البخاري ١٤/ ٣٠٨.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٣٢١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ١٣٦، برقم ٣٢١٢ ، ومسلم ٧/ ١٦٢، برقم ٦٥٣٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ١٣٦، برقم٣٢١٣، ومسلم٧/ ١٦٢، برقم٦٥٤٢، وفي رواية «هاجهم».

(٥) تفسير الخازن١/ ٦٥ ، ورجحه ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٩٥ ، والبيضاوي في تفسيره ٣/ ٣٨١.

وجزم به الشنقيطي، وبين أن معناه: الروح المقدس؛ الطاهر من كل ما لا يليق.[١]

وقد صح هذا عن عائشة ﵂ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: «**إن روح القدس لا يزال يؤيدك**[٢] **ما نافحتَ**[٣] **عن الله ورسوله**».[٤]

وقالت ﵂: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هجاهم حسان فشفى واشتفى**».[٥] ومما قال حسان ﵁:

هجــوتَ محمــداً فأجبــتُ عنــه وعنـــــد الله في ذاك الجـــــزاء

هـــجوتَ محمـــداً بـــراً تـــقياً رســـول الله شـــيمته الوفـــاء

فـــإن أَبـــي ووالـــدَه وعـــرضي لعـــرض محمـدٍ منكـم وقـاء [٦]

وقد روى الإمام البخاري عن البراء بن عازب ﵁ أن النبي ﷺ قال يوم قريظة لحسان بن ثابت: «**اهجُ المشركين فإن جبريل معك، أو إن روح القدس معك**».[٧]

ومعنى روح القدس: روح الله، وسمي به، لأنه يأتي بالبيان عن الله تعالى، فتحيا به الأرواح.[٨] والقدس: بضم القاف والدال؛ بمعنى الطهر، وسمي جبريل ﵇ بذلك لأنه خلق من الطهر، وهو روح مطهرة مقدسة. وقيل: معنى القدس؛

---

(١) انظر: أضواء البيان ٣ / ٨٠.

(٢) يؤيدك: أي يقويك ،وينصرك. انظر: النهاية في غريب الأثر ١/ ٢٠٢.

(٣) نافحت: دافعت؛ وقاتلت، وينافح: بكسر الفاء، بمعنى يدافع، أو يرامي. ووقع:(كافحت)، والمعنى واحد. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٢٩٥، الفائق ٣/ ٢٦٤، النهاية ٤/ ٣٣٩، شرح السنة ١٢/ ٣٧٨.

(٤) أخرجه مسلم ٧/ ١٦٤، برقم٦٥٥٠، وابن حبان ١٦/ ٩٧، برقم ٧١٤٧، والبيهقي في الكبرى١٠/ ٢٣٨.

(٥) أخرجه مسلم ٧ / ١٦٤، برقم ٦٥٥٠، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٢٣٨، برقم ٢١٦٣٦.

(٦) أخرجه مسلم ٧/ ١٦٤، برقم٦٥٥٠، والبيهقي في الكبرى١٠/ ٢٣٨، برقم ٢١٦٣٦، وعبد الغني المقدسي في جزء أحاديث الشعر ١/ ٦٥، وهو في ديوان حسان١/ ١، وذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني١/ ٧٩: أن قول حسان هذا؛ أنصف بيت قيل في الهجاء.

(٧) صحيح البخاري٥/ ١٤٤، برقم ٤١٢٤، وأحمد في المسند٤/ ٢٨٦، برقم١٨٥٤٩، وقال ابن حجر فتح الباري١/ ٥٤٨: «روح القدس المراد هنا ؛ جبريل ، بدليل حديث البراء عنده بلفظ: وجبريل معك».

(٨) انظر: عمدة القاري ٧/ ٧٢ ، النهاية ٢/ ٦٥٨، كشف المشكل من حديث الصحيحين ١/ ٨٩٢.

البركة، ومن أسماء الله تعالى القدوس، أي: المطهر، المبارك، المنزه عن العيوب والنقائص، ومنه الأرض المقدسة، أي المطهرة، المباركة، وبيت المقدس؛ لأنه الموضع الذي يتقدس فيه؛ أي يتطهر فيه من الذنوب.(١)

المطلب الثالث: في اسمه الروح الأمين:

الروح الأمين هو الاسم الثالث لجبريل عليه السلام، وقد ورد في القرآن العظيم في موضع واحد فقط، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾. [الشعراء:١٩٢-١٩٥]

ولا خلاف في أن الروح الأمين هو روح القدس جبريل عليه السلام.(٢)

قال البيضاوى في تفسيره : «الروح الأمين؛ جبريل عليه السلام فإنه أمين الله على وحيه».(٣)

وقال البغوي في تفسيره: «قرأ أهل الحجاز، وأبو عمرو، وحفص: (نَزَلَ) خفيف، (ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ) برفع الحاء والنون، أي: نزل جبريل بالقرآن. وقرأ الآخرون بتشديد الزاي، وفتح الحاء والنون(٤)، أي: نزل اللهُ به جبريلَ».(٥)

المطلب الرابع: في اسمه الروح و(روحنا):

ورد اسم الروح في القرآن العظيم في ستة مواضع، هي:

١. قوله تبارك و تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾. [المعارج:٤]

٢. قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾. [القدر: ٤]

٣. قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ

(١) انظر: مشارق الأنوار ٢/ ١٧٣،غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٢٢٤، النهاية ٤/ ٤٢.

(٢) انظر: تفسير الخازن١/ ٦٥، تفسير البغوي ٦/ ١٢٨، تفسير القرطبي١/ ١١٦، تفسير ابن كثير١/ ١٩.

(٣) تفسير البيضاوى ٤/ ٢٥٣.

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٧٦،السبعة في القراءات ١/ ٤٧٣، حجة القراءات لابن زنجلة ١/ ٥٢٠، الحجة في القراءات السبع ١/ ٢٦٨، إتحاف فضلاء البشر١/ ٤٢٤،البدور الزاهرة ١/ ٢٥٦.

(٥) تفسير البغوي ٦ / ١٢٨.

ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ﴾. [النبأ : ٣٨]

٤. قوله تعالى:﴿ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾.[غافر :١٥]

٥. قوله تعالى:﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ ﴾. [النحل : ٢]

٦. قوله عز وجل:﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾.[الإسراء:٨٥]

وورد لفظ روحنا في القرآن العظيم في موضع واحد، هو قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴾.[مريم :١٧]

وأكثر هذه المواضع المراد بالروح فيها؛ جبريل عليه السلام ، وسنبين ذلك فيما يأتي:

١. قوله تبارك تعالى : ﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾.[المعارج :٤]

قال مقاتل في تفسير الآية: « والروح: يعني جبريل عليه السلام».(١)

وقال الطبري:«تصعد الملائكة والروح؛وهو جبريل عليه السلام إليه، يعني إلى الله تعالى».(٢)

وقال ابن عطية:«والروح عند الجمهور؛ هو جبريل عليه السلام، خصه بالذكر تشريفا».(٣)

وقد ذهب إلى هذا أكثر أهل التفسير، وهو قول مجاهد، وقتادة، والضحاك.(٤)

٢. قوله تعالى: ﴿ نَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ﴾.[القدر :٤]

قال الطبري : « ﴿ نَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ ، وجبريل معهم، وهو الروح، في ليلة القدر».(٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣ / ٣٩٧.

(٢) تفسير الطبري ٢٣ / ٢٥١، وكذا قال البغوي في تفسيره ٨ / ٢٢٠.

(٣) المحرر الوجيز ٦ / ٤١٥، وكذا قال الشوكاني في فتح القدير ٧ / ٣٠١.

(٤) تفسير البغوي ٦ / ٣٠٠، المحرر الوجيز ٦/ ٤١٥، زاد المسير ٦ / ٧١، تفسير القرطبي ١٤/ ٨٩.

(٥) تفسير الطبري ٢٤ / ٥٤٧.

وأخرج الطبري عن الضحاك بن مزاحم قال: «الروح جبريل عليه السلام».[1]

والروح هو جبريل عند جمهور المفسرين، أي: تنزل الملائكة ومعهم جبريل، ووجه ذكره بعد دخوله في الملائكة؛ التعظيم له، والتشريف لشأنه.[2]

ورجحه الآلوسي بقوله: «والروح عند الجمهور هو جبريل عليه السلام، وخص بالذكر؛ لزيادة شرفه، مع أنه النازل بالذكر».[3]

٣. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾. [النبأ : ٣٨] وفي هذه الآية خلاف بين المفسرين؛ ذكره ابن الجوزي[4]، وبينه ابن كثير، وذكر لمعنى الروح هنا ستة أقوال: أولها: أرواح بني آدم، وثانيها: بنو آدم أنفسهم، ثالثها: خلق من خلق الله على صور بني آدم، ليسوا بملائكة، ولا بشر. رابعها: جبريل عليه السلام، وخامسها: القرآن، وسادسها: ملك عظيم، بقدر جميع المخلوقات.[5]

وتوقف الطبري عن ترجيح أي منها فقال:«الروح خلق من خلقه، وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التي ذكرت، والله أعلم أي ذلك هو؟ولا خبر بشيء من ذلك أنه المعني به؛ دون غيره يجب التسليم له، ولا حجة تدل عليه، وغير ضائر الجهل به».[6]

وذهب الفخر الرازي إلى ترجيح القول بأنه جبريل عليه السلام : « لأن القرآن دل على أن هذا الاسم؛ اسم جبريل عليه السلام، وثبت أن القيام صحيح من جبريل عليه السلام،

---

(١) تفسير الطبري ٢٤/ ٤٧، برقم ٣٦٤٧١و٣٦٤٧٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/ ٥٣٨ لابن المنذر.

(٢) انظر: تفسير البغوي ٨/ ٤٩١، المحرر الوجيز ٧/ ٤٩، القرطبي ٢٠/ ١٣٣، تفسير ابن كثير ٨/ ٤٤٤.

(٣) روح المعاني ١٥ / ٤١٧، وكذا قال في تتمة أضواء البيان ٩ / ٣٠.

(٤) انظر: زاد المسير ٦ / ١١٥.

(٥) تفسير ابن كثير٨/ ٣٠٩، وانظر: تفسير البيضاوي ٥/ ٤٤٤، ونقل هذه الأقوال الزمخشري في الكشاف ٦/ ٣٢٩، والقرطبي ١٩/ ١٨٦، والماوردي في تفسيره ٦/ ١٩٠، وزادا عليها ثامنا: "حفظة على الملائكة".

(٦) تفسير الطبري ٢٤/ ٥٠.

والكلام صحيح منه، ويصح أن يؤذن له، فكيف يصرف هذا الاسم عنه إلى خلق لا نعرفه، أو إلى القرآن الذي لا يصح وصفه بالقيام؟ ».[١]

وقال الشنقيطي: «والذي يشهد له القرآن بمثل هذا النص؛ أنه جبريل عليه السلام ».[٢]

أقول: وهذا الذي تطمئن إليه النفس، ويجنح إليه العقل؛ لدلالة آيات الكتاب عليه.

٤. قوله تعالى: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾.[غافر:١٥] وقد ذكر ابن الجوزي في تفسيره لمعنى الروح في هذه الآية خمسة أقوال: « أحدها: أنه القرآن. والثاني: النبوة. والقولان: مرويان عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبالأول قال ابن زيد، وبالثاني قال السدي. والثالث:الوحي، قاله قتادة. وإنما سمي القرآن والوحي روحا، لأن قوام الدين به، كما أن قوام البدن بالروح. والرابع: جبريل عليه السلام، قاله الضحاك. والخامس: الرحمة، حكاه إبراهيم الحربي[٣] ».[٤]

والراجح في معنى الروح في هذا الموضع؛ ما روي عن قتادة أنه: الوحي.[٥]

٥. قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾.[النحل : ٢]

قال الماوردي: «فيه خمسة تأويلات: أحدها: أن الروح ها هنا الوحي، وهو النبوة، قاله ابن عباس رضي الله عنهما الثاني: أنه كلام الله تعالى وهو القرآن، قاله الربيع بن أنس. الثالث:أنه بيان الحق الذي يجب اتباعه. الرابع:أنها أرواح الخلق. قال مجاهد:

---

(١) مفاتيح الغيب ٣١/ ٢٥.

(٢) تتمة أضواء البيان للشيخ عطية محمد سالم ٨/ ٤١٣.

(٣) إبراهيم الحربي: هو الإمام الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي الحربي، صاحب التصانيف ، مولده سنة ١٩٨، وتوفي سنة ٢٨٥. انظر:الأنساب١٦٢، بغية الوعاة ١٧٨، تاريخ بغداد ٦/ ٢٧، شذرات الذهب٢/ ١٩٠، صفة الصفوة٢/ ٢٢٨، طبقات الشافعية ٢/ ٢٧، فهرست ابن النديم٢٣١، فوات الوفيات١/ ٤، كشف الظنون ١٢٠٥، مرآة الجنان ٢/ ٢٠٩، النجوم الزاهرة ٣/ ١١٦.

(٤) زاد المسير٥/ ٢٨٦، وانظر: تفسير الماوردي ٥/ ١٤٧، وقد تصحف فيه الحربي إلى إبراهيم الجوني؟وذكر القرطبي في تفسيره ١٥/ ٢٩٩ هذه الأقوال، وأسقط الخامس، وجمع بين الوحي والنبوة في قول واحد.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره٢٠/ ٢٩٥، برقم ٣٠٥٤٧، والصنعاني في تفسيره ٣/ ١٤٢، بزيادة الرحمة.

لا ينزل ملك إلا ومعه روح. الخامس: أن الروح الرحمة، قاله الحسن، وقتادة. ويحتمل تأويلا سادسا: أن يكون الروح الهداية، لأنها تحيا بها القلوب؛ كما تحيي الروح الأبدان».[1]

وقد فات الماوردي أحد الأقوال المهمة؛ وهو جبريل عليه السلام، قاله أبو عبيدة.[2]

وقد وجه الفخر الرازي قول أبي عبيدة: بأن الروح هاهنا جبريل عليه السلام، وجعله مرجوحا، حيث قال في تفسيره: «والقول الثاني في هذه الآية؛ وهو قول أبي عبيدة: إن الروح هاهنا جبريل، والباء في قوله: بالروح بمعنى: مع، كقولهم: خرج فلان بثيابه، أي مع ثيابه، وركب الأمير بسلاحه، أي: مع سلاحه، فيكون المعنى: ينزل الملائكة مع الروح، وهو جبريل، والأول أقرب».[3]

وإلى هذا المعنى جنح الشوكاني فقال: «والروح: الوحي، ومثله ﴿يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾.[غافر:١٥] وسمي الوحي روحا؛ لأنه يحيي قلوب المؤمنين، فإن من جملة الوحي؛ القرآن، وهو نازل من الدين منزلة الروح من الجسد».[4]

وهذا هو الصواب في المراد بالروح في هذا الموضع، وبه قال جمهور أهل التفسير.[5]

٦. قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.[الإسراء:٨٥] اختلف العلماء في الروح المسئول عنه في هذه الآية، والصواب أن المراد به؛ الروح المدبر للبدن، الذي تكون به حياته، وليس جبريل عليه السلام، وعليه جمهور المفسرين.[6]

---

(١) تفسير الماوردي (النكت والعيون) ٣/ ١٧٨.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٤/ ٨.

(٣) مفاتيح الغيب ١٩/ ١٦٩، وانظر: تفسير القرطبي ١٠/ ٦٧، فتح القدير للشوكاني ٤/ ٢٠٠.

(٤) فتح القدير للشوكاني ٤/ ٢٠٠، وكذا قال الشنقيطي في أضواء البيان ٢/ ٣٢٨.

(٥) انظر: تفسير الخازن ١/ ٦٥، تفسير القرطبي١/ ٦٧، تفسير ابن كثير٤/ ٥٥٦، تفسير البغوي ٤/ ٨.

(٦) انظر: زاد المسير٤/ ١٩٠، تفسير ابن كثير ٥/ ١١٥، التسهيل لعلوم التنزيل١/ ٩١٩، فتح القدير للشوكاني ٤/ ٣٤٧، روح المعاني ٨/ ١٤٥. وقد جمع الماوردي في تفسيره ٢/ ٤٥٢ الأقوال في الآية، فذكر فيها خمسة=

٧. وقوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾.[مريم:١٧]

ولا خلاف في هذه الآية؛ أن المراد بـ(روحنا)؛ روح القدس جبريل عليه السلام. وهو قول عامة أهل التأويل؛ كما ذكر ابن جرير في تفسيره.(١)

وروى ابن جرير عن قتادة قال: «أرسل إليها فيما ذكر لنا جبريل عليه السلام».(٢)

وروي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما ،والضحاك، وأبي صالح، وعطاء.(٣)

ورجح القرطبي أن المراد به جبريل عليه السلام فقال: «الظاهر أنه جبريل عليه السلام، لأنها لم تكن لتطيق، أن تنظر جبريل في صورته».(٤)

ورجحه ابن جزي في التسهيل بقوله : «وهو الصحيح؛ لأن جبريل عليه السلام ، هو الذي تمثل لها باتفاق».(٥)

وأكده الشنقيطي بقوله: «أظهر الأقوال أن المراد بقوله: (روحنا)جبريل عليه السلام. ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[الشعراء:١٩٣]، وإضافته إلى الله إضافة تشريف وتكريم، وتمثله لها بشرا سويا المذكور في الآية، يدل على أنه ملك، وليس بآدمي».(٦)

=أقوال؛ أحدها: أنه جبريل عليه السلام، قاله ابن عباس رضي الله عنهما. وانظر: تفسير البغوي ٥/ ١٢٥.

(١) انظر: تفسير الطبري ١٥/ ٤٨٥، وزاد المسير ٦/ ١١٥، تفسير ابن كثير ٨/ ٣٠٩، تفسير البيضاوي ٥/ ٤٤٤، روح المعاني ١٥/ ٤١٧.

(٢) تفسير الطبري١٥/ ٤٨٥، وروى عن ابن جريج مثله ١٥/ ٤٨٦، وابن أبى حاتم برقم ١٤١٣٤.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٥ / ٢١٩ ، والدر المنثور ١٠ / ٤٢.

(٤) تفسير القرطبي ١١/ ٩٠.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١ / ٩٧٢.

(٦) أضواء البيان ٣ / ٤٤٨.

المبحث الثاني
في قدرة روح القدس عليه السلام على التشكل
وبيان الصور التي كان يأتي النبي ﷺ عليها

قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[فاطر:١]

الملائكة خلق نوراني له قدرة على التشكل بصور شتى، وقد ثبت هذا في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، حيث أتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ على صور متعددة، منها على صورة بشر لا يعرف، وأكثرها في صورة دحية الكلبي[(١)] رضي الله عنه، ومنها على صورة ملك، ومنها على كرسي بين السماء والأرض، ومنها كصلصلة[(٢)] الجرس، ورآه النبي ﷺ مرتين على صورته الحقيقية، كما سنبينه في هذه الدراسة بعون الله.

وقد كان أول لقاء بين أمين الأرض، نبينا محمد ﷺ ؛ وأمين السماء، روح القدس جبريل عليه السلام؛ في غار[(٣)] حراء[(٤)]، كما روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أول

---

(١) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي رضي الله عنه، صحابي جليل، بعثه رسول الله ﷺ برسالته إلى(قيصر) يدعوه للإسلام، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، شهد اليرموك، وعاش إلى خلافة معاوية. ودحية: بفتح الدال، وقيل: بالكسر، وتفتح. انظر: الإصابة ١/ ٤٣٧، المحبر٧٥، طبقات ابن سعد ٤/ ١٨٤، الأعلام ٢/ ٣٣٧.

(٢) الصلصلة: بمهملتين، مفتوحتين، بينهما لام ساكنة، في الأصل: صوت وقوع الحديد، بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين. انظر: النهاية ٣/ ٨٧ ، فتح الباري١/ ٢٠، كشف المشكل ١/ ١١٩٧. قال النووي في شرح مسلم ٨/ ٤٦: « الحكمة في ذلك أن يتفرغ سمعه، ولا يبقى فيه، ولا في قلبه، مكان لغير صوت الملك ».

(٣) الغار: ما ينحت في الجبل شبه المغارة، فإذا اتسع قيل: كهف، والغار الذي كان النبي ﷺ يتعبد فيه في جبل حراء، والغار الذي أوى إليه في الهجرة، في جبل ثور، مطل على مكة. انظر: المصباح المنير ٧/ ٩٧.

(٤) حراء: بكسر أوله ممدود، على وزن فعال، جبل بمكة، على ثلاثة أميال، فيه غار، وكان ﷺ يتحنث فيه الليالي ذوات العدد- يتعبد - ويعرف اليوم بجبل النور، لنزول أول آيات من القرآن على نبينا ﷺ، فيه. انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٣٣، الأماكن للحازمي ١/ ٤٤، الجبال والأمكنة للزمخشري١/ ٨ ، الروض المعطار١/ ١٩٠، لسان العرب ٢/ ١٣٨، كتاب العين ٣/ ٢٨٦، القاموس المحيط١/ ٦٢٨، تاج العروس١٤/ ٣٠٢، المصباح المنير ٧/ ٩٧، معجم ما استعجم١/ ٤٣٢، المعالم الجغرافية للحربي ١/ ٢٥٦.

ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح[١]، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه -وهو التعبد- الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها، فيتزود مثلها، حتى جاءه الحق، وهو في غار حراء، فجاءه الملك[٢] فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني[٣] حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة[٤]، ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾. [العلق:١-٣] فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زملوني[٥] زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الرَّوع، فقال لخديجة؛ وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل[٦]، وتكسب المعدوم[٧]،وتقري الضيف،

---

(١) فلق الصبح: بفتح الفاء واللام؛ وحكي سكونها؛ ضياؤه، ونوره، يضرب مثلا للشيء الواضح البين، ويقال: فرق الصبح أيضا بالراء. انظر: مشارق الأنوار ٢/ ١٥٨،النهاية في غريب الأثر ٣/ ٩٢١،كشف المشكل من حديث الصحيحين ١/ ١١٧١، الديباج على مسلم ١/ ١٨٣.

(٢) الملك: هو جبريل عليه السلام باتفاق، وصرح باسمه في رواية الطيالسي، انظر ص ٤٨ من هذا البحث.

(٣) فغطني: الغط؛ العصر الشديد، والكبس ومنه الغط في الماء: الغوص. وقيل: إنما غطه ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئا. انظر: النهاية في غريب الأثر ٣/ ٦٩٩، غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ١٥٨.

(٤) قال العلماء: في تكرير الغط إشارة إلى الشدائد الثلاث ؛التي وقعت للنبي ﷺ،وهي: الحصر في الشعب ، وخروجه من مكة إلى المدينة في الهجرة، وما وقع له من الشدائد يوم غزوة أحد. وفي الإرسالات الثلاث إشارة إلى حصول التيسير له ﷺ؛عقب الثلاث المذكورة ؛ التيسير في الدنيا، والبرزخ، والآخرة. انظر: فتح الباري ٨ / ٧١٨، عمدة القاري. ٢٥/ ١٠، سبل الهدى والرشاد ٢/ ٢٤٠.

(٥) زملوني: أي لفوني في الثياب؛ ودثروني بها، وكل من لفف في شيء فقد زمل. انظر: مشارق الأنوار١/ ٣١١، الفائق٢/ ١٢٢،النهاية٢/ ٧٨١،تفسير غريب ما في الصحيحين١/ ٨٢،غريب ابن سلام٢/ ٧١.

(٦) تحمل الكل: هو بالفتح: الثقل من كل ما يتكلف، والكل: العيال. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٢٩٨ ، النهاية ٤/ ٣٥٣، تفسير غريب ما في الصحيحين ١/ ٢٤٥، فتح الباري لابن حجر١/ ١٨٠.

(٧) تكسب المعدوم: بفتح التاء، وضمها، أي تعطي الناس الشيء المعدوم عندهم، وتوصله إليهم. انظر: النهاية=

وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل، ابن عم خديجة رضي الله عنها، وكان امرءا قد تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم؛ اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك! فقال رسول الله ﷺ أَو مخرجي هم؟ قال :نعم، لم يأت رجل قطُّ بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفَتَرَ الوحي. قال ابن شهاب: وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال:-وهو يحدث عن فترة الوحي- فقال في حديثه: «بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء؛ جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني، زملوني، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ [المدثر :١ – ٥] فحمي الوحي[1] »[2]. وهذه الصورة التي جاء بها جبريل عليه السلام، على كرسي بين السماء والأرض، صورة ملكية، تشكل بها، وليست صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها.

وقد روى البخاري عن علي بن الحسين في تفسير قوله تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ﴾ [فاطر:١] قال: «يعني مثنى، أو ثلاث، أو رباع».[3]

فالملائكة عليهم السلام ﴿أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ﴾، يطيرون بها، ليبلغوا ما أمروا به سريعا، فمنهم من

=٤/ ٣٠٩، الفائق ٢/ ٤٠٠، تفسير غريب ما في الصحيحين ١/ ٢٤٥، فتح الباري لابن حجر١/ ١٨٠.

(١) حمي الوحي: أي تتابع، وكثر نزوله، وقوى أمره، وازداد، من قولهم: حميت الشمس إذا زاد حرها، ووقع عند مسلم بلفظ: (ثم حمي الوحي وتتابع). انظر: إكمال المعلم١/ ٣٢٢، شرح النووي على مسلم١/ ٢٨٨.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٣ برقم٣ ، ومسلم في صحيحه ١/ ٩٧ برقم ٤٢٢.

(٣) صحيح البخاري ٧/ ١١، والسنن الكبرى للبيهقي ٧/ ١٤٩، وبهذا فسر البخاري الآية.

له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، كما روي في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ: «رأى جبريل ليلة الإسراء له ستمائة جناح».[١] ولهذا قال سبحانه: ﴿ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي: يزيد في الأجنحة، وخلقهم ما يشاء.

قال القرطبي: «أي أصحاب أجنحة؛ ﴿مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾. أي: اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة. قال قتادة: بعضهم له جناحان، وبعضهم ثلاثة، وبعضهم أربعة، ينزلون بها من السماء إلى الأرض، ويعرجون من الأرض إلى السماء».[٢]

وقد أجاد الآلوسي في بيان معنى الأجنحة؛ ووصفها؛ حيث قال: «وأجنحة: جمع جناح، صيغة جمع القلة، ومقتضى المقام أن المراد به الكثرة. والظاهر أن الجناح بالمعنى المعروف عند العرب، بيد أنا لا نعرف حقيقته وكيفيته، ولا نقول إنه من ريش كريش الطائر. والمراد: ذوي أجنحة متعددة، متفاوتة في العدد؛ حسب تفاوت ما لهم من المراتب، ينزلون بها ويعرجون، أو يسرعون بها حين يؤمرون، ويجوز أن تكون كلا أو بعضا، لأمور أخر كالزينة فيما بينهم، وكالإرخاء على الوجه حياء من الله، والمعنى أن من الملائكة من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة أجنحة، ولا دلالة في الآية على نفي الزائد؛ بل قال بعض المحققين: إن ما ذكر من العدد للدلالة على التكثير والتفاوت، لا للتعيين، ولا لنفي النقصان عن اثنين».[٣]

وقد ثبت في السنة المطهرة، تشكل جبريل عليه السلام على صور شتى، وكان أكثر ما يتشكل بصورة دحية الكلبي ﷺ، ورآه بعض الصحابة ﷺ على هذه الصورة[٤].

---

(١) صحيح البخاري ١١/ ٩، برقم ٢٩٩٣، ورقم ٤٤٧٨ و٤٤٧٩، ومسلم ١/ ٤٠٦، برقم ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٥٥.

(٢) تفسير القرطبي ١٤/ ٣١٩، و انظر: تفسير ابن كثير ٦ / ٥٣٢.

(٣) روح المعاني "بتصرف واختصار" ١١/ ٣٣٦.

(٤) انظر ص ١٤٦ وما بعدها من هذا البحث .

وكان روح القدس يتصور بصورة الرجل الغريب؛ الذي لا يعرفه من الصحابة أحد، كما جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم؛ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أَثر السفر، ولا يعرفه منا أَحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ؛ فأَسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أَخبرني عن الإسلام... الحديث».(١)

وكان يأتي أحياناً على صورة صلصلة الجرس، فيسمع صوته، ولا ترى صورته، كما روت عائشة رضي الله عنها، أَن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم**(٢) **عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا، فيكلمني فأعي ما يقول**». قالت عائشة رضي الله عنها: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد(٣) عرقا».(٤)

وأحيانا يتصور له ﷺ روح القدس عليه السلام بصورة ملكية، كما أتاه في غار حراء.

وقد تكررت رؤية النبي ﷺ لروح القدس عليه السلام، على هذه الصورة الملكية، كما جاء في حديث جابر رضي الله عنه السابق، وفيه: «**فرفعت بصري؛ فإذا الملك الذي جاءني بحراء، جالس على كرسي بين السماء والأرض**».(٥)

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ٢٨، برقم ١٠٢، وأبو داود ٤/ ٣٥٩، برقم ٤٦٩٧، والترمذي٥/ ٦، برقم٢٦١٠.

(٢) يفصم: بفتح الياء ،وإسكان الفاء، وكسر الصاد المهملة، أي: يقلع، وينجلي ما يتغشاني منه. يقال: أفصم المطر، إذا أقلع. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ١٩٦، غريب الحديث لابن سلام ١/ ٣٠٥، النهاية ٣/ ٨٧٠، الفائق ٣/ ١٢٢، تفسير غريب ما في الصحيحين ١/ ٢٥٤، شرح السنة ١٣/ ٣٢٢، شرح البخاري لابن بطال١/ ٥١، إكمال المعلم ٧/ ١٥٠، قال النووي في شرحه على مسلم ٨/ ٤٦: "قال العلماء: الفصم هو القطع من غير إبانة، وأما (القصم) بالقاف: فقطع مع الإبانة؛ والانفصال. ومعنى الحديث أن الملك يفارق على أن يعود، ولا يفارقه مفارقة قاطع لا يعود".

(٣) يتفصد: يسيل، ويتصبب عرقا. غريب الحديث لابن الجوزي٢/ ١٩٥، الفائق٣/ ١٢١، النهاية ٣/ ٨٦٧.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٢٠٢،والبخاري في الصحيح ١/ ٢،برقم ٢،و٣٢١٥،ومسلم برقم ٦٢٠٥.

(٥) الحديث متفق عليه ، سبق تخريجه ؛ ص ١٤١.

وقد أتى روح القدس عليه السلام النبي ﷺ بصورته الحقيقية مرتين فقط[١]، وله ست مائة جناح[٢]، وأشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾. [النجم:١٣- ١٨]

ويجب الإيمانُ بما جاء من أجنحة الملائكة عليهم السلام؛ وتشكلاتها؛ وإن لم ندرك كُنه ذلك، «فقد جاء القرآن بأجنحة الملائكة، ويبقى الكلام في كيفيتها، وهي صفات ملكية، لا تدرك بالعين، فإن الله تعالى أخبر بأنها مثنى، وثلاث، ورباع، ولم ير لطائر ثلاثة، أو أربعة أجنحة، فكيف بستمائة! فدل على أنها صفات لا تضبط بالفكر، ولا ورد ببيانها خبر، فيجب الإيمان بها إجمالا ».[٣]

المبحث الثالث

في بيان عدد المرات التي رأى فيها النبي ﷺ روح القدس عليه السلام على صورته الحقيقية

رأى النبي ﷺ روح القدس جبريل عليه السلام في صورته الحقيقية مرتين؛ كما ثبت ذلك في القرآن العظيم، والسنة المطهرة، وهذه الرؤية من خصائصه ﷺ، إذ لم ير جبريل على صورته الحقيقية أحد من البشر-ولا الأنبياء عليهم السلام- غير نبينا محمد ﷺ.[٤]

وقد أشار القرآن إلى هذه الرؤية في قوله تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ

(١) أخرجه البخاري١١/ ٩ برقم ٢٩٩٣،ومسلم ١/ ٤٠٦،برقم ٢٥٣.

(٢) انظر المبحث التالي

(٣) انظر: فيض القدير ٤ / ١١.

(٤) انظر: الخصائص الكبرى ١/ ١٩٧، كما أفاده السيوطي .

فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾.[النجم:٥ – ١٨]

وصح هذا عن اثنين من الصحابة هما عائشة؛ وابن مسعود رضي الله عنهما، كما روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «إن محمدا ﷺ لم ير جبريل عليه السلام في صورته إلا مرتين، أما مرة فإنه سأله أن يُريَّه نفسه في صورته، فأراه صورته فسد الأُفق، وأما الأُخرى فإنه صعِد معه حين صعِد به. وقوله:﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾. قال: فلما أحس جبريل ربه عز وجل، عاد في صورته وسجد. فقوله:﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ قال: خلق جبريل عليه السلام.» (١)

ولصورة روح القدس جبريل عليه السلام الحقيقية؛ هيبة عظيمة، وأثر كبير في نفس الرائي، فإن له ست مائة جناح، يسد بها الأفق، كما روى البخاري ومسلم، عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه : «أن النبي ﷺ رأى جبريل له ست مائة جناح». (٢)

وقد رأى النبي ﷺ جبريل عليه السلام في صورته الحقيقية مرتين: مرة عند سدرة المنتهى، والثانية في أجياد(٣)، ولم يره على صورته الحقيقية غيرهما.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١/ ٤٠٧، برقم ٣٨٦٤، وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٥٥ : "هكذا رواه الإمام أحمد، وهو غريب"، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٧٨، والأوسط ٥/ ٢١٥، وأبو الشيخ في العظمة ٢/ ٧٩١، وقال الألباني في الإسراء والمعراج ١/ ١٠٣:"وإسناده حسن رجاله كلهم ثقات معروفون غير إسحاق هذا ،وقد روى عنه ثقتان، وذكره ابن حبان في الثقات".

(٢) صحيح البخاري١١/ ٩، برقم ٢٩٩٣، ٤٤٧٨و٤٤٧٩، ومسلم١/ ٤٠٦، برقم ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥.

(٣) أجياد: أكثر الناس يقولونه: جياد؛ بحذف الهمزة؛ وكسر الجيم. ويقال: أجياد؛ بفتح الهمزة، وسكون الجيم، وبالياء، كأنه جمع جيد، وهو العنق ، وهو: جبل بمكة، يلي الصفا. انظر: معجم البلدان ١/ ١٠٤، فتوح البلدان ١/ ٦١، النهاية في غريب الأثر١/ ٤٥.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن مسروق[١] قال: قلت لعائشة ﵂: يا أمتاه: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: «لقد قفّ شعري[٢] مما قلت، أين أنت من ثلاث؛ من حدثكهن فقد كذب؛ من حدثك أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾. [الأنعام:١٠٣]، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.[الشورى:٥١]، ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ﴾ [لقمان:٣٤]، ومن حدثك أنه كتم فقد كذب، ثم قرأت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ الآية [المائدة:٦٧]، ولكنه رأى جبريل ﵇ في صورته مرتين».[٣]

ولفظ رواية مسلم: عن مسروق قال: «كنت متكئا عند عائشة ﵂ فقالت: «يا أبا عائشة: ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفِرية.[٤] قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت متكئا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني؛ ولا تعجليني؛ ألم يقل الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء، ساداً عظم خلقه ما**

---

(١) مسروق: هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي ، من كبار التابعين توفي عام٦٣. انظر: الثقات لابن حبان ٥/ ٤٥٦، الثقات للعجلي ٢/ ٢٧٣، تهذيب التهذيب١٠/ ١٠٩، الإصابة ٦/ ٢٩٢.

(٢) قفّ: ثلاثي لا غير ، أي قام وانقبض ؛ كأنه قد يبس؛ وتشنج من إنكاري لما قلته؛ واستعظامي له، والقفوف القشعريرة من البرد. انظر: مشارق الأنوار ٢/ ١٩٢،غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٢٥٨،غريب الحديث للخطابي١/ ٤٣٩، الفائق ٣/ ١٦١، النهاية ٤/ ١٤٣،تفسير غريب ما في الصحيحين ١/ ٢٦٥.

(٣) صحيح البخاري ٦/ ١٧٥، برقم ٤٨٥٥، ومسلم ١/ ١١٠، برقم ٤٥٩ ، مختصرا.

(٤) الفرية: هي بكسر الفاء ؛ وإسكان الراء، وهى الكذب المختلق. انظر: النهاية في غريب الأثر ٣ / ٨٤٣، تفسير غريب ما في الصحيحين ١/ ٢٦٥، شرح النووي على مسلم ٣/ ٨، فتح الباري ١٢/ ٤٣٠ .

بين السماء إلى الأرض». فقالت: أولم تسمع أن الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الحديث».[1]

وأخرج أحمد، والنسائي في الكبرى، وابن حبان، وأبو يعلى، وأبو الشيخ في العظمة، وغيرهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾. [النجم:١٣-١٤] قال: قال رسول ﷺ: «**رأيت جبريل عند سدرة المنتهى، عليه ستمائة جناح، ينتثر من ريشه التهاويل[2] الدر والياقوت**».[3]

المبحث الرابع : في من رأى روح القدس عليه السلام من غير الأنبياء عليهم السلام

رأى روح القدس جبريل عليه السلام جمع من البشر، فيهم رجال ونساء، من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم، وهؤلاء جميعا كانوا يرون روح القدس عليه السلام على صورة رجل، وأغلبهم رآه على صورة دحية الكلبي[4] رضي الله عنه ، وسنبين من وقع لهم هذا الشرف العظيم، وخُصّوا بهذه المنقبة الجليلة، مقتصرين على من ثبتت رؤيته في القرآن العظيم، وسنشير إلى من ورد ذكر رؤيتهم في السنة المطهرة لكمال الفائدة بعون الله، ثم من ثبتت لهم الرؤية عن طريق السنة النبوية، من خلال المطالب الآتية:

---

(١) صحيح مسلم ١/ ١١٠، برقم٤٥٧، والنسائي في الكبرى١٠/ ٢٧٤، برقم ١١٤٦٨، والترمذي بنحوه ١١/ ٨٤، برقم ٣٢٧٨، وأحمد في المسند مختصرا برقم ٢٦٠٨٢.

(٢) تهاويل: الأشياء المختلفة الألوان ؛ من الأحمر ، والأصفر ، والأخضر ، وأراد زينة ريش جبريل عليه السلام. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢ / ٥٠٤ ، غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٣٨٣ ، النهاية في غريب الأثر ٥ / ٦٦١.

(٣) مسند أحمد ١/ ٤١٢ ، برقم ٣٩١٥، وأخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٢٧٧ ، برقم ١١٤٧٨، وابن حبان في صحيحه ١٤/ ٣٣٧ ، برقم ٦٤٢٨ ، وأبو يعلى في سننه ٨/ ٤٠٩ ، برقم ٤٩٩٣ ، وأبو الشيخ في العظمة ٣/ ٩٧٧، برقم ٥٠١ ، وابن خزيمة في التوحيد ١ ٣١١/ ٣٠١ ، برقم ٢٩٦، وحسنه الشيخ الألباني في الإسراء والمعراج ١/ ١٠٢ ، وتبعه الأرناؤوط في تعليقه على مسند الإمام أحمد.

(٤) دحية الكلبي: سبق التعريف به في ص ١٣٨.

المطلب الأول: في رؤية مريم عليها السلام لروح القدس عليه السلام:

ثبتت رؤية مريم عليها السلام لروح القدس جبريل عليه السلام؛ في القرآن العظيم، في سورة مريم، في قول الحق سبحانه: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾.[مريم:١٦- ٢١]

وقد بين جمهور أهل التفسير أن المراد بالروح- الذي تمثل لمريم عليها السلام بشرا سويا- روح القدس عليه السلام.(١)

وصح عن حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما - كما روى الحاكم في المستدرك- أنه قال: «خرجت مريم إلى جانب المحراب بحيض أصابها، فلما طهرت؛ إذ هي برجل معها، وهو قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾، وهو جبريل عليه السلام ، ففزعت منه فقالت: ﴿ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾. فقال لها: ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾. فخرجت وعليها جلبابها، فأخذ بكمها، فنفخ في جيب درعها، وكان مشقوقا من قدامها، فدخلت النفخة صدرها؛ فحملت».(٢)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «جاءها في صورة شاب أبيض الوجه».(٣)

قال ابن الجوزي في زاد المسير: « تصور لها في صورة البشر التام الخلقة».(٤)

---

(١) انظر: زاد المسير ٤/ ٢٦٥، تفسير القرطبي ١١/ ٩١، تفسير البغوي ٥/ ٢٢٣، تفسير ابن كثير ٥/ ٢١٩، مفاتيح الغيب ٢١/ ٥٢٠، تفسير البيضاوي ٤/ ٨، فتح القدير للشوكاني ٤/ ٤٤٧ .

(٢) المستدرك ٢ /٦٤٨، برقم ٤١٥٦، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، وأقره الذهبي في التلخيص، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢ / ٣١٣، برقم ٧٤٧.

(٣) انظر: زاد المسير ٤ / ٢٦٥، والدر المنثور ٥/ ٢٣٤.

(٤) زاد المسير ٤ / ٢٦٥.

وقال ابن كثير: «أرسل الله إليها جبريل عليه السلام، على صورة إنسان تام كامل. قال مجاهد، والضحاك، وقتادة، وابن جريج، ووهب، والسدي، يعني: جبريل عليه السلام».[1]

وقد أوضح الشوكاني وجه تمثل جبريل عليه السلام لها بشرا سويا بقوله: «بأنها لا تطيق أن تنظر إلى الملك وهو على صورته، فلما رأته في صورة إنسان حسن، كامل الخلق، قد خرق عليها الحجاب، ظنت أنه يريدها بسوء، فاستعاذت بالله منه».[2]

وهذه منقبة عظيمة، وفضيلة جليلة، خصت بها مريم عليها السلام، دون بقية النساء، تضاف إلى مناقبها العديدة، وفضائلها الكريمة. قال ابن بطال: «وهذا شيء لم يخص به غيرها من نساء الدنيا، جاءها جبريل عليه السلام، ولم يأت غيرها من النساء».[3] ويظهر في ذلك فضيلة زائدة على مجرد رؤية جبريل عليه السلام؛ وهي تكليمها له، ومخاطبته، ورده عليها عليه السلام؛ في تلك المحاورة السابقة، وكل هذا زيادة تشريف لها وتكريم.

المطلب الثاني: في رؤية هاجر، وجماعة من الصحابة لروح القدس عليه السلام:

فقد صح في السنة المطهرة؛ رؤية هاجر أم إسماعيل عليها السلام؛ لجبريل عليه السلام، كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة بناء البيت الحرام، وفيه: «فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا، فإذا هي بالملك[4] عند موضع زمزم»[5]. وصح رؤية عائشة[6]، وأم سلمة[7]، وابن عباس[8] رضي الله عنهم، وغيرهم، لجبريل عليه السلام. وقد جمعت ذلك، وبينته في

---

(١) تفسير ابن كثير ٥ / ٢١٩.

(٢) فتح القدير للشوكاني ٤ / ٤٤٧.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩/ ٤٨٥.

(٤) الملك: جبريل عليه السلام بلا خلاف، وفي رواية: "فإذا جبريل عليه السلام، عند موضع زمزم". فتح الباري٦/ ٤٠٢.

(٥) صحيح البخاري ٤/ ١٧٤، برقم ٣٣٦٤، والنسائي في الكبرى٥/ ١٠١، برقم ٨٣٧.

(٦) مسند أحمد ٦/ ٧٤، برقم ٢٤٥٠٦، والمستدرك ٤/ ٨، برقم ٦٧٢٢، والطبراني في الكبير ١٦/ ٣٤٣.

(٧) مسند أبي يعلى ١٢/ ٣٤٦، برقم ٦٩١٥، والمعجم الكبير للطبراني ١٧/ ١٦٤، برقم١٩٢٤٠، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ١٥٦، وصححه حسين سليم أسد، في تعليقه على سنن أبي يعلى .

(٨) فضائل الصحابة لأحمد ٢/ ٩٧٢، برقم١٩١١، والمعجم الكبير للطبراني ٩/ ١٢٨، برقم ١٠٤٦٨، ومسند البزار١١/ ١٨٠، برقم٤٩٢١، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم ٦١٥١.

بحث آخر.[١] ونكتفي بالإشارة إليه ؛ لأن منهجنا في هذه الدراسة، يقتصر على ما ورد في القرآن.

المبحث الخامس: صفات روح القدس عليه السلام في القرآن

ذكر القرآن الكريم صفاتٍ كثيرةً كريمةً، وخلالاً عديدة حميدة، لروح القدس عليه السلام.

سنوردها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: وصفه بـ "الأمين":

قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾[الشعراء:١٩٢-١٩٥].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾.[التكوير:١٩-٢١] وهذه أجل صفة ذكرت لروح القدس عليه السلام في القرآن الكريم؛ بأن وصفه المولى عزوجل بالأمين؛ في هذه الآيات الكريمة، وهذا يبين أهمية هذه الصفة، وفضلها، وشرفها، ووجوب تقديمها على غيرها.

قال البيضاوي: «والروح الأمين؛ جبريل عليه السلام، فإنه أمين الله على وحيه».[٢]

وبين الآلوسي سبب وصفه بالأمين بقوله: «ووصف عليه السلام بالأمين؛ لأنه أمين وحيه تعالى، وموصوله إلى من شاء من عباده جل شأنه، من غير تغيير، وتحريف أصلا»[٣].

وهذا الوصف يذكرنا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦] فهاتان أهم صفات الخيرية في العامل، أو الأجير، فكانتا أهم صفات أمين الوحي، رسول رب العالمين، الروح الأمين، جبريل عليه وعلى نبينا السلام.

وقد ورد ما يفسر معنى القوة والأمانة؛ التي أثنى بهما الله عز وجل على روح

---

(١) بحثت في ذلك وبينته تفصيلا ؛ في بحث: "روح القدس عليه السلام في السنة النبوية المطهرة".

(٢) تفسير البيضاوي ٤ / ٢٥٣.

(٣) روح المعاني ١٠ / ١١٩.

القدس عليه السلام، فيما رواه ابن عساكر عن معاوية بن قرة[1] قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام: «**ما أحسن ما أثنى عليك ربك؟**» قال: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾. قال: «**فما كانت قوتك؟ وما كانت أمانتك؟**» قال: أما قوتي؛ فإني بعثت إلى مدائن لوط، وهي أربع مدائن، وفي كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل؛ سوى الذراري، فحملتهم من الأرض السفلى، حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج، ونباح الكلاب، ثم هويت بهم فقتلتهم. وأما أمانتي؛ فلم أومر بشيء فعدوته إلى غيره».[2] وجبريل عليه السلام أمين في كل شيء، على إطلاق الأمانة في حقه، لم يخن ولن يخون.[3] قال مقاتل رحمه الله : «يسمى أمينا لما استودعه الله عز وجل من أمره في خلقه».[4]

وقد أشار البيضاوي إلى أن وصفه عليه السلام بالأمانة؛ تفضيل للأمانة على سائر الصفات فقال: «(أمين) على الوحي، تعظيما للأمانة، وتفضيلا لها على سائر الصفات».[5] وقال ابن كثير: «هذا عظيم جدا؛ أن يزكي الرب عبده ورسوله الملكي جبريل، كما زكى عبده ورسوله البشري؛ محمدا ﷺ بقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾. الآية [التكوير:٢٢]».[6]

قال الشنقيطي: «تنبيه في وصف جبريل عليه السلام بتلك الأوصاف. نص في تمكينه من حفظ ما أرسل به، وصيانته عن التغيير والتبديل، لأنه ﴿مَكِينٍ﴾، فلا يصل إليه

(١) معاوية: هو معاوية بن قرة (بضم القاف، وتشديد الراء) بن إياس المزني البصري. وثقه ابن معين، وأبو حاتم. مات سنة ثلاث عشرة ومائة. انظر الخلاصة ٣/ ٤١.

(٢) تاريخ دمشق ١٣/ ١٣٩، وأورده السيوطي في الدر المنثور١٥/ ٢٧٤، وعزاه لابن عساكر .

(٣) انظر: تفسير الطبري٢٤/ ١٦٤،زاد المسير ٦/ ١٢٩،تفسير الماوردي ٦/ ٢١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣ / ٤٥٧ .

(٥) تفسير البيضاوي ٥/ ٤٥٨، وتبعه في هذا الفخر الرازي في مفاتيح الغيب ٣١/ ٧٠.

(٦) تفسير ابن كثير ٨ / ٣٣٩ .

ما يخل برسالته، ولأنه ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ﴾. والمطاع لا يؤثر عليه غيره، والأمين لا يخون، ولا يبدل، فكان القرآن الذي جاء به مصونا من أن يتسلط أحد عليه؛ فيغيره، ومن أن يغيره الذي جاء به، وهذا كله بمثابة الترجمة لسند تلقي القرآن الكريم».(١)

وقد أغرب القاضي عياض؛ حين ذهب في كتابه:(الشفا) إلى أن المراد في قوله تعالى: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[التكوير:٢٢] هو نبينا ﷺ حيث قال: «أكثر المفسرين على أنه محمد ﷺ».(٢)

وهذا وهم منه رحمه الله، فأكثر المفسرين؛ على أن المراد هنا جبريل عليه السلام.(٣)

المطلب الثاني: وصفه بـ (روح القدس) :

في قوله تبارك تعالى:﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾. [النحل: ١٠٢]

وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾.[البقرة:٨٧]

وأصل القدس: الطهارة. ومنه القدوس: وهو الطاهر. والأرض المقدسة: المطهرة؛ وإنما وصف جبريل بالقدس؛ لأنه لم يقترف ذنبا قط. وكان طاهرا من الذنوب.(٤)

---

(١) أضواء البيان ٨ / ٤٤٦.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى١/ ١٣٤، وقال في موضع آخر١/ ٢٤٢: "وقد سماه الله أمينا فقال: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾، وكان ﷺ يعرف بالأمين، وشهر به قبل النبوة، وبعدها". واستنكره الثعالبي في تفسيره ٤/ ٢١٣.

(٣) انظر: تفسيرالطبري٢٤/ ١٦٤، تفسير القرطبي١٩/ ٢٤٠، زاد المسير٦/ ١٢٩، تفسير ابن كثير٨/ ٢١٧، تفسير البغوي ٨/ ٣٥٠، مفاتيح الغيب ٢/ ٤٣٩، نظم الدرر ٨/ ٣٤٢، المحرر الوجيز ٧/ ٢، ونقله عنه الصالحي في سبل الهدى١/ ٤٣٤، ومال إليه، وهو قول ضعيف، يخالف قول جماهير أهل العلم، والله أعلم.

(٤) انظر: تفسير البغوي ١/ ١١٩، زاد المسير ١/ ٩٥، تفسير السمعاني ١/ ١٠٦.

وقال مجاهد – في معنى: روح القدس– : « القدس هو الله ، وروحه جبريل».[1]

وبين الآلوسي أن سبب إطلاق القدس عليه عليه السلام؛ لأنه ينزل بالقدس من الله،ممايطهر النفوس،من القرآن، والحكمة، والفيض الإلهي، وقيل: لطهره من أدناس البشر.[2]

وقد جمع ابن الجوزي الأقوال الواردة في معنى القدس، وبين أنها تنحصر في ثلاثة أقوال: «أحدها: أنه الله عز وجل، قاله كعب، والربيع، وابن زيد، فيكون المعنى: أن جبريل روح الله، كما سمي بذلك عيسى. والثاني: أن القدس: البركة، قاله السدي. والثالث: أن القدس: الطهارة، فكأنه روح الطهارة، وخالصها، فشرف بهذا الاسم، وإن كان جميع الملائكة روحانيين. وقيل: إنما سمي روحا لأنه يأتي بالبيان عن الله عز وجل، فتحيا به الأرواح».[3]

المطلب الثالث: وصفه بـ «ذي قوة» في قوله تعالى: ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾ وبـ ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾:

والمعنى: «ذي قوة» شديدة، كقوله تعالى: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم:٥]، أي ذي قدرة على ما يكلف به، لا عجز له، ولا ضعف.[4]

أخرج ابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم في تفسيرهما عن الربيع في قول الله تعالى: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ قال: جبريل عليه السلام.[5]

وروي أيضا عن قتادة[6]، وعن مقاتل، أنه روح القدس عليه السلام.[7]

---

(١) تفسير القرطبي٢/ ٢٤، وروي عن الحسن البصري. تفسير البغوي١/ ١١٩، محاسن التأويل٢/ ٣٢١.
(٢) روح المعاني ٧/ ٤٦٧.
(٣) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين ١/ ٨٩٢.
(٤) انظر: تفسير الطبري ٢٤/ ١٦٣، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٠٨، تفسير البيضاوي٥/ ٣٧٤.
(٥) تفسير الطبري ٢٢/ ٩ ، تفسير ابن أبى حاتم ١٠/ ٣٣١٨، وانظر: الدر المنثور ١٤/ ١٢.
(٦) تفسير الطبري ٢٢/ ٩ ، تفسير ابن أبى حاتم ١٠ / ٣٣١٨.
(٧) تفسير مقاتل ٣ / ٢٨٩.

قال ابن كثير: «أي: شديد الخلق، شديد البطش والفعل ».[١] وناهيك دليلا على شدة قوته عليه السلام؛ أنه قلع قرى قوم لوط من الماء الأسود، الذي تحت الثرى، وحملها على جناحه، ورفعها إلى السماء، ثم قلبها، وصاح بثمود؛ فأصبحوا جاثمين.[٢] وكان هبوط جبريل عليه السلام على الأنبياء؛ وصعوده في أسرع من رجعة الطرف.[٣]

قال الشنقيطي: «والمعنى: أنه ﷺ علمه هذا الوحي ملك شديد القوى، هو جبريل. وتضمنت الآية أمرين: أحدهما: أن هذا الوحي الذي من أعظمه هذا القرآن العظيم، علمه جبريل النبي ﷺ بأمر من الله. والثاني: أن جبريل شديد القوة».[٤]

ووصف روح القدس عليه السلام بهذا؛ يظهر قدرته على ما يكلف به، فلا يعجز؛ ولا يضعف عن القيام بكل ما يوكل إليه.[٥]

المطلب الرابع: وصفه بـ (ذي مرة) :

وصف روح القدس عليه السلام بأنه ذو مرة، في قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾. [النجم:٦] وهذا الوصف ليس مرادفا لوصفه، بـ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير:٢٠] وليس مرادفا لوصفه بـ﴿ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾.[النجم:٥]، بل في وصفه بـ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾؛ معانٍ زائدة عن القوة والشدة، ولذا وجب إفراد هذه الصفة عن غيرها؛ لتضمنها لمعان خاصة، زائدة على وصفه بالقوة. وقد تباينت آراء أهل التفسير في

---

(١) تفسير ابن كثير ٨ / ٣٣٨.

(٢) انظر: زاد المسير ٥ / ٤٣٨، روح المعاني ١٤/ ٤٧.

(٣) انظر: روح المعاني ١٤ / ٤٧.

(٤) أضواء البيان ٧ / ٤٦٥.

(٥) انظر: تفسير النسفي ٤ / ١١.

معنى: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ وتعددت أقوالهم في ذلك، وسنبين فيما يأتي أقوالهم ثم نختار الراجح منها:

القول الأول: ذو خَلق طويل حسن.(١) وقد روي عن قتادة (٢)، ومقاتل(٣) قالا: «ذو خلق طويل حسن». وضعفه ابن عطية.(٤)

القول الثاني: ذو قوة.(٥) وقد روي عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قال: «ذو قوة».(٦)، ورجحه ابن عطية.(٧)

القول الثالث: ذو منظر حسن.(٨) وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما.(٩)

القول الرابع: ذو شدة في أمر الله. وهذا القول روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع ابن الأزرق(١٠) سأله عن قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ فقال: «ذو شدة في أمر الله».(١١)

---

(١) انظر: تفسير البغوي٧/ ٤٠٠، القرطبي١٧/ ٨٦، الخازن٤/ ٢٠٣، الدر المنثور١٤/ ١٢، اللباب١/ ٤٦٩٤.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/ ١٠، رقم٣٢٧١٣، وانظر: القرطبي ١٧/ ٨٦، الدر المنثور ١٤/ ١٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣ / ٢٨٩، وانظر: تفسير البغوي٧/ ٤٠٠، تفسير اللباب لابن عادل ١/ ٤٦٩٤.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٦ / ٢٢٢.

(٥) انظر: زاد المسير٥/ ٤٣٨، مفاتيح الغيب ٢٨/ ٢٣٨، تفسير ابن كثير ٤/ ٣١٦، التسهيل ١/ ٢١٩٦.

(٦) صحيح البخاري ٦ / ١٧٥، وانظر: تفسير مجاهد ١/ ٤١٣، والدر المنثور ١٤/ ١٢.

(٧) المحرر الوجيز ٦ / ٢٢٢.

(٨) انظر: تفسير الطبري٢٤/ ١٦٤، زاد المسير٦/ ١٢٩، ابن كثير ٤/ ٣١٦، الماوردي ٦/ ٢١٨، الخازن ٤/ ٢٠٣، السمعاني ٥/ ٢٨٥، اللباب١/ ٤٦٩٤، تفسير العز بن عبد السلام ١/ ١١٤٧.

(٩) تفسير الطبري٢٢/ ١٠، رقم ٣٢٧١٢ ،تفسير البغوي ٧ / ٤٠٠، وذكره الحافظ في فتح الباري ٨/ ٦٠٤.

(١٠) نافع: نافع بن الأزرق البكري الحروري، رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم .صحب في أول أمره ابن عباس، وله أسئلة رواها عنه. والخوارج فرقة مرقوا من الدين، وفارقوا الملة، فضلوا. انظر: الأعلام للزركلي ٧/ ٣٥١.

(١١) أورده السيوطي في الدر المنثور١٤/ ١٣،والإتقان١/ ٣٥٩،وعزاه للطستي في مسائله، وكذا الآلوسي في روح المعاني١٤/ ٤٧،وذكره البغوي في تفسيره ٧/ ٤٠٠. والطستي هو: أبو الحسين عبد الصمد بن علي الطستي، وثقه الدارقطني، مات سنة ٣٤٦هـ انظر: سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٢٢،تاريخ بغداد٥/ ٣٥٣.

القول الخامس: ذو منطق حسن.[١] لأنه ينزل بالوحي، وهو دائم التسبيح والذكر، كسائر الملائكة المكرمين عليهم السلام.

القول السادس: ذو كمال في العقل والدين جميعا.[٢]

القول السابع: ذو منظر وهيبة عظيمة.[٣]

القول الثامن: ذو مرة ذو حصافة واستحكام في العقل.[٤]

ورجحه الشوكاني بقوله: «والتفسير للمرة بهذا أولى؛ لأن القوة والشدة قد أفادها قوله تعالى: ﴿ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾.[النجم:٥]»[٥]

وقال المراغي في ترجيح هذا الوجه: « أي ذو حصافة في العقل، فالوصف الأول إشارة إلى قوة الفعل، وهذا وصف بقوة النظر؛ وظهور الآثار البديعة منه. والخلاصة إنه يجمع بين القوى النظرية؛ والقوى الجسمية".[٦]

القول التاسع:ذو غناء، وهو مروي عن الحسن.[٧]

القول العاشر:ذو صحة في الجسم، وسلامة من الآفات.[٨] وهذا القول اختيار ابن جرير، فقد ذكر أنه أولى الأقوال بالصواب ؛ «لأن الجسم من الإنسان، إذا كان سالما من الآفات، والعاهات؛ كان قويا. وإنما قلنا إن ذلك كذلك، لأن المرة واحدة المرر، وإنما أريد به: ذو مرة سوية، وإذا كانت المرة صحيحة، كان الإنسان صحيحا،

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٨٦، تفسير البيضاوي ٥ / ٤٥٨.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٨٦،وعزاه لابن عباس ب،مفاتيح الغيب ٢٨/ ٢٣٨، اللباب ١/ ٤٦٩٤.

(٣) المرجع السابق ، تفسير اللباب ١ / ٤٦٩٤.

(٤) انظر: تفسير البيضاوي٥/ ٢٥٣، تفسير اللباب لابن عادل١/ ٤٦٩٤، تفسير المراغي ٢٧/ ٤٢ و٢٧/ ٤٦، التفسير الواضح ٣/ ٥٥٧، تفسير الماوردي٥/ ٣٩١، فتح القدير للشوكاني ٧/ ٦٧.

(٥) فتح القدير للشوكاني ٧ / ٦٧، وانظر: روح المعاني ١٤ / ٤٧، فقد مال إلى ترجيحه أيضا.

(٦) تفسير الشيخ المراغي ٢٧/ ٤٦.

(٧) تفسير الماوردي «النكت والعيون» ٥/ ٣٩١ .

(٨) انظر: تفسير الطبري ٢٢/ ١٠، القرطبي ١٧/ ٨٦، تفسير بن عبد السلام ١/ ١١٤٧، الماوردي ٥/ ٣٩١.

ومنه قول النبي ﷺ: «**لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي**».[1]»[2]

والذي أراه والله أعلم أنه لا تناقض بين هذه الأقوال، ولا تضاد، فيمكن أن يعم المراد جميع هذه الأقوال، وإثبات بعضها لا ينفي بعضها الآخر، وليس منها شيء مستنكر، وقد سبق الحافظ ابن كثير إلى الجمع بين قولين منها بقوله: «ولا منافاة بين القولين؛ فإنه عليه السلام ذو منظر حسن، وقوة شديدة».[3]

وكل هذه الأقوال متحققة في روح القدس جبريل عليه السلام، والله تعالى أعلم.

المطلب الخامس: وصفه بـ (رسول) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [التكوير:١٩]

وفي وصفه بالرسالة تكريم عظيم، وهي صفة من صفات الكمال[4]، فهو رسول رب العالمين، إلى الأنبياء والمرسلين، والوصف بـ(رسول كريم) في هذه الآية الكريمة المراد به روح القدس، جبريل عليه السلام، في قول جمهور أهل التفسير.[5]

وأخرج ابن جرير الطبري عن قتادة أنه كان يقول: في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ يعني: «جبريل عليه السلام».[6] وأخرجه ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما.[7]

قال ابن كثير: «يعني: إن هذا القرآن لتبليغ رسول كريم، أي: ملك شريف،

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه رقم١٦٣،عن عبد الله بن عمرو، والترمذي برقم ٦٥٢، وحسنه، والدارمي رقم ١٦٣٩، وأحمد في المسند ٢/ ١٦٤، وحسنه ابن حجر في تلخيص الحبير ٣ /١٠٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي. وأخرجه النسائي رقم ٢٥٩٧، عن أبي هريرة ، وابن ماجه رقم ١٨٣٩، وابن حبان في صحيحه رقم٣٢٩٠، والطبراني في الأوسط رقم ٧٨٥٩، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد٣/ ٢٥٠.

(٢) تفسير الطبري ٢٢ / ١٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٧ / ٤٤٤.

(٤) انظر: الحبائك في أخبار الملائك ١ / ٦٦.

(٥) انظر:تفسير الطبري٢٤/ ١٦٣،تفسير القرطبي ١٩/ ٢٤٠،تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٨، المحرر الوجيز ٦ / ٢٢٢،تفسير البيضاوي ٤/ ٢٥٣،فتح القدير ٧/ ٤٣٠،الدر المنثور ١٥/ ٢٧٤،روح المعاني ١٥/ ٢٦٣.

(٦) تفسير الطبري ١٢ / ٤٧١، وانظر:الدر المنثور في التفسير ١٥/ ٢٧٤.

(٧) انظر: الدر المنثور ٨/ ٤٣٣ .

حسن الخلق، بهي المنظر، وهو جبريل عليه السلام، قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والشعبي، والحسن، وميمون بن مهران، وقتادة، والربيع بن أنس، والضحاك وغيرهم ».[١]

وقال القرطبي: «والرسول الكريم جبريل عليه السلام. والمعنى: إنه لقول رسول عن الله، كريم على الله».[٢]

المطلب السادس: وصفه بـ (كريم) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾:

والمعنى: إنه لقول رسول كريم على الله عز وجل. ووصفه الله بالكريم لكرم أخلاقه، وكثرة خصاله الحميدة، فإنه أفضل الملائكة، وأعظمهم رتبةً عند ربه عز وجل.[٣]

وقد روى أبو الشيخ في العظمة عن أبي صالح، في قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾، قال: «جبريل عليه السلام».[٤]

وقال الآلوسي: «هو كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ،وقتادة، والجمهور: جبريل عليه السلام، ونسبته إليه عليه السلام، لأنه واسطة فيه، وناقل له عن مرسله، وهو الله عز وجل، كريم أي: عزيز على الله سبحانه وتعالى. وقيل: متعطف على المؤمنين».[٥]

وأكد هذا المعنى الشنقيطي بقوله: «أجمعوا على أن المراد بالقول هو القرآن، وأما المراد بالرسول الكريم جبريل عليه السلام».[٦]

المطلب السابع: وصفه بـ (مكين):

جاء وصفه عليه السلام بمكين في قوله تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾.[النجم:٥]

والمكين هو صاحب المكانة؛ يعني المنزلة، يقال: مكن فلان عند فلان، بضم

---

(١) تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٨.

(٢) تفسير القرطبي ١٩/ ٢٠٨.

(٣) انظر: تفسير السعدي ١/ ٩١٢.

(٤) العظمة ٢ / ٧.

(٥) روح المعاني ١٥ / ٢٦٣، وانظر: تفسير البيضاوي ٥ / ٣٧٤.

(٦) أضواء البيان ٨ / ٤٤٦.

الكاف، مكنا، ومكانة، أي أصبح له جاه ومكانة، فعلى هذا: المكين هو ذو الجاه؛ الذي يعطي ما يسأل.[1] وقد ذهب البغوي، وابن الجوزي، وابن كثير؛ إلى تفسير المكين؛ بالمنزلة الوجيهة، والمكانة الرفيعة عند الله ﷻ.[2]

ومما يبين عظم منزلة روح القدس عليه السلام عند ربه، ما رواه ابن جرير في تفسيره عن أبي صالح في قوله تعالى: ﴿عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾، قال: «جبريل عليه السلام، أمين على أن يدخل سبعين سرادقا من نور بغير إذن».[3]

فجبريل عليه السلام؛ «مكين في المنزلة والقربة، مطاع ثم؛ يعني في السماء. قال الحسن البصري: «أمر الله أهل السماء بطاعة جبريل، كما أمر أهل الأرض أن يطيعوا محمدا ﷺ».[4]

المطلب الثامن: وصفه بـ (مطاع) في قوله تعالى:﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير:٢٠]:

قال ابن جرير: «قوله تعالى:﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ يعني جبريل عليه السلام ، مطاع في السماء تطيعه الملائكة، أمين عند الله على وحيه، ورسالته، وغير ذلك مما ائتمنه عليه».[5]

وعن قتادة في قوله تعالى:﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾، قال: مطاع عند الله؛ ﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾.[6]

قال ابن أبى زمنين: «مكين في المنزلة والقربة، مطاع ثم؛ يعني في السماء. قال الحسن: أمر الله أهل السماء بطاعة جبريل عليه السلام؛ كما أمر أهل الأرض أن يطيعوا محمدا ﷺ »[7].

وقد ذهب أكثر أهل التفسير إلى أن روح القدس عليه السلام؛ مطاع في الملأ الأعلى،

---

(١) انظر: الصحاح في اللغة ٢/ ١٢٨،القاموس المحيط١/ ١٥٩٤،المخصص ٣ / ٣٩٧، جمهرة اللغة ٢/ ٥٤.

(٢) انظر: تفسير البغوي ٨/ ٣٥٠، وزاد المسير في علم التفسير ٦/ ١٢٩، وتفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٨.

(٣) تفسير الطبري٢٤/ ١٦٤، رقم٣٦٨٥٧، تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٨، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٤٠، وقد غفل السيوطي في الدر المنثور١٥/ ٢٧٤؛ عن إخراج الطبري للأثر، فاقتصر على عزوه لابن المنذر وأبي الشيخ!

(٤) تفسير ابن أبى زمنين ٢ / ٣٠٤.

(٥) تفسير الطبري٢٤/ ١٦٤، برقم ٣٦٨٥٧ ، وانظر تفسير القرطبي ١٩/ ٢٤٠.

(٦) تفسير الطبري ١٢ / ٤٧١ ، زاد المسير ٦ / ١٢٩ ، الدر المنثور في التفسير ١٥ / ٢٧٤.

(٧) تفسير ابن أبى زمنين ٢ / ٣٠٤.

أخذا من سياق الآية الكريمة، أنه مطاع عند ذي العرش، في الملأ الأعلى، وهذا ما يشهد له ما ورد من الأثر عن ابن عباس ﷺ، وأبي صالح، وقتادة، وغيرهم.(١)

وإلى هذا القول ذهب القرطبي في تفسيره فقال: «مطاع في السموات، قال ابن عباس ﷺ:من طاعة الملائكة لجبريل عليه السلام، أنه لما أسري برسول الله ﷺ، قال جبريل عليه السلام لرضوان خازن الجنان: افتح له، ففتح، فدخل ورأى ما فيها، وقال لمالك خازن النار: افتح له جهنم حتى ينظر إليها، فأطاعه وفتح له».(٢) وهذا وجه ظاهر صحيح. وقال ابن كثير: «﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ﴾ أي: له وجاهة، وهو مسموع القول مطاع في الملأ الأعلى، لأنه من سادة الملائكة وأشرافهم، معتنى به، انتخب لهذه الرسالة العظيمة. وهذا عظيم جدا أن الرب ﷻ يزكي عبده ورسوله الملكي جبريل كما زكى عبده ورسوله البشري محمدا ﷺ بقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾».(٣)

وقال النسفي: «مطاع في السماوات؛ يطيعه من فيها؛ أو عند ذي العرش؛ أي عند الله؛ يطيعه ملائكته المقربون، يصدرون عن أمره، ويرجعون إلى رأيه».(٤)

ورجح الشوكاني في معنى قوله تعالى: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾؛ أنه مطاع بين الملائكة، كلهم يرجعون إليه.(٥)

ورجحه السيوطي؛ مبينا أن إطلاقه يفيد العموم على جميع الملائكة فقال: «كونه عليه السلام مطاعا في عالم السموات، فهذا يقتضي أن يكون مطاعا لكل الملائكة، لأن الإطلاق وعدم التقييد؛ في معرض المدح يفيد ذلك».(٦)

---

(١) انظر: تفسير مقاتل ٣ / ٤٥٦، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٤٠، فتح القدير للشوكاني٧ / ٤٣٠.
(٢) تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٠.
(٣) تفسير ابن كثير ٨ / ٣٣٨.
(٤) تفسير النسفي ٤ / ١١، وانظر: تفسير البيضاوي ٥ / ٤٥٨، روح المعاني ١٥ / ٢٦٤.
(٥) انظر: فتح القدير ٧ / ٤٣٠.
(٦) الحبائك في أخبار الملائك ١ / ٦٦.

وذهب بعضهم إلى القول بأنه عليه السلام مطاع في ما نزل به إلى الأنبياء المرسل إليهم.

قال ابن عطية: «﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ أي: مقبول القول، مصدق بقوله، مؤتمن على ما يرسل به، ويؤدي من وحي، وامتثال أمر».[1]

وقال الماوردي: «يعني مطاعا فيمن نزل عليه من الأنبياء، أمينا فيما نزل به من الكتب».[2]

والقول الأول فيما أرى هو الصواب، لأن سياق الآية الكريمة يشعر بالحديث عن الملأ الأعلى؛ كما جاء في الروايات التي تشهد لذلك، وهذا لا يتنافى مع تبعية طاعة الأنبياء والمرسلين- صلوات الله تعالى عليهم وسلامه- له، والله تعالى أعلم.

«ووصف جبريل عليه السلام بتلك الأوصاف؛ نص في تمكينه من حفظ ما أرسل به، وصيانته عن التغيير والتبديل، لأنه (مكين)، فلا يصل إليه ما يخل برسالته، ولأنه ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ﴾، والمطاع لا يؤثر عليه غيره، والأمين لا يخون ولا يبدل، فكان القرآن الذي جاء به مصونا من أن يتسلط أحد عليه فيغيره، ومن أن يغيره الذي جاء به، وهذا كله بمثابة الترجمة لسند تلقي القرآن الكريم».[3]

ووصفه بأنه عند الله مكين؛ يعطي دلالة واضحة على أفضليته على غيره من الملائكة المكرمين، وقد نص جمع من العلماء على أن روح القدس جبريل عليه السلام أفضل الملائكة، وأدلة ذلك كثيرة.[4]

---

(١) المحرر الوجيز ٧ / ٢.

(٢) تفسير الماوردي المسمى: النكت والعيون ٦ / ٢١٨.

(٣) تتمة أضواء البيان للشيخ عطية محمد سالم ٢ / ٨٢.

(٤) انظر: لطائف المعارف لابن رجب ١/ ١٨٣، الحبائك في أخبار الملائك للسيوطي ١ / ٦٦، روح المعاني للآلوسي ١٥ / ٢٦٤.

المبحث السادس

وظائف روح القدس عليه السلام في القرآن

المطلب الأول: النزول بالوحي:

النزول بالوحي على الأنبياء والمرسلين، أول وظائف روح القدس جبريل عليه السلام، وأعظم مهماته، وأجل تكليفاته، فقد كان ينزل بالقرآن العظيم على قلب النبي ﷺ، كما كان ينزل بالوحي على الأنبياء السابقين، عليهم جميعا صلوات الله وسلامه. قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٢- ١٩٥]

وكان جبريل عليه السلام ينزل بالآيات على رسول الله ﷺ ويرشده إلى موضع كل آية من سورتها، ثم يقرؤها النبي ﷺ على أصحابه.(١)

وقد كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ بالسنة أيضا، إذ السنة وحي من الله عز وجل. كما روى الدارمي بسنده عن حسان بن عطية(٢): «أن جبريل عليه السلام كان ينزل على النبي ﷺ بالسنة؛ كما ينزل عليه بالقرآن».(٣) ورواه المروزي عنه أيضا في السنة؛ بزيادة: «ويعلمه إياها، كما يعلمه القرآن».(٤)

قال ابن كثير: «والسنة أيضا تنزل عليه بالوحي، كما ينزل القرآن؛ إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن».(٥)

---

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ١ / ٣٤٦.

(٢) حسان بن عطية المحاربي مولاهم أبو بكر ، الفقيه من ثقات التابعين. انظر: لسان الميزان ٩/ ٢٨١.

(٣) سنن الدارمي ١/ ١٥٣، برقم ٥٨٨،وضعفه محققه حسين سليم؛ لضعف محمد بن كثير، والحديث أخرجه أبو داود في مراسيله ٢/ ١٢٠، برقم ٥٠٧، وابن المبارك في الزهد ٢/ ٢٣، برقم٩١، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ١/ ٢٩٧،برقم ٢٦٤، والهروي في ذم الكلام ٢/ ١٤٨، برقم٢١٦.

(٤) السنة ١/ ٣٣، برقم ٢٩٤، الفقيه والمتفقه ١/ ٢٩٨، برقم ٢٦٥، مقدمة في أصول التفسير ١/ ١٨٨.

(٥) تفسير ابن كثير ١/ ٧.

وقد كان أول ما نزل به جبريل عليه السلام على قلب النبي ﷺ صدر سورة اقرأ[1]، كما روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه- وهو التعبد الليالي ذوات العدد- قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق؛ وهو في غار حراء، فجاءه الملك[2] فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني[3] حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت:ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق:١-٥] فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة رضي الله عنها فقال: زملوني زملوني[4]؛ فزملوه حتى ذهب عنه الروع».[5]

---

(١) هذا هو الصواب في أول ما نزل مطلقا، ورجحه الجمهور. انظر: أسباب النزول للواحدي ٢/ ٧، البرهان ١/ ٢٠٦، شرح النووي على مسلم١/ ٢٨٩، فتح الباري٨/ ٧١٨، الإتقان١/ ٧٤، مناهل العرفان ١/ ٩٣.

(٢) الملك: هو روح القدس جبريل عليه السلام باتفاق أهل العلم، وقد جاء التصريح باسمه (جبريل) عليه السلام؛في رواية أبي داود الطيالسي في مسنده٣/ ١٢، رقم ١٦٤٣، وأشار إليها الحافظ في فتح الباري ١٢/ ٣٥٦، وحسنه الصالحي في سبل الهدى ٨/ ٤٣٨، وفي عائشة رضي الله عنها في الأوائل للعسكري١/ ٢٥، وقد فاتت الحافظ ابن حجر، والسيوطي، فلم يشر أحد منهما إليها. ووقع أيضا عند بن إسحاق، وابن سيد الناس في مرسل عبيد بن عمير: «أن النبي ﷺ قال أتاني جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب، قال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ». انظر: عيون الأثر١/ ١١٦، وذكره الحافظ في فتح الباري٨/ ٧١٨، والسيوطي في الديباج١/ ١٨٤.

(٣) فغطني: سبق توضيح الغط ،وفلق الصبح ، والتعريف بغار حراء ص ١٣٩.

(٤) زملوني: أي لفوني في الثياب ، ودثروني بها. وقد سبق توضيحه ص ١٣٩.

(٥) متفق عليه ، سبق تخريجه ص ١٤٠.

وقد بقي جبريل عليه السلام ينزل بالوحي على النبي ﷺ مدة ثلاثة وعشرين عاما على الأصح تبعا للقول بأن مدة إقامته ﷺ في مكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة. أما إقامته بالمدينة، فكانت عشر سنين باتفاق أهل العلم.(١) ويشهد لهذا ما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين».(٢)

وكان جبريل عليه السلام طَوالَ هذه المدة؛ ينزل بالقرآن على قلب النبي ﷺ؛ صيفا وشتاء(٣)، ليلا ونهارا(٤)، سفرا وحضرا(٥)، كما ينزل بالسنة المطهرة أيضا.(٦)

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن ٢/ ٤٧، الإتقان ٢/ ٣٢٧، مناهل العرفان ١/ ٥٢، مباحث في علوم القرآن لصالح ص٧٥، المدخل لدراسة القرآن لمحمد أبو شهبة ص٥٦، مباحث في علوم القرآن للقطان١/ ١٠١.

(٢) صحيح البخاري ٥/ ٧٢، رقم ٣٩٠٢، مسند أحمد١/ ٣٧١، رقم ٣٥١٧، السنن الكبرى للبيهقي ٦ / ٢٠٨، رقم١٢٥٣١. وهذا أصح مما رواه مسلم ٧/ ٨٩، رقم٦٢٥٠، عن ابن عباس رضي الله عنهما:«أن النبي ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة».كما أفاده ابن حجر في فتح الباري ٧/ ١٦٤.

(٣) أنزل الله في الكلالة آيتين؛ إحداهما في الشتاء؛ وهي التي في أول النساء، والأخرى في الصيف؛ وهي التي في آخرها. انظر: الإتقان في علوم القرآن١/ ٦٩، مناهل العرفان ١/ ٣٤٨، مباحث في علوم القرآن للقطان١/ ٥٧. وروى مالك في الموطأ ٢/ ٥١٥، برقم ١٠٧٩، ومسلم في صحيحه ٢/ ٨١، برقم ١٢٨٦عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:«ما راجعت رسول الله في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ في شيء ما أغلظ لي فيه، حتى طعن بإصبعه في صدري، وقال: «**يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟**».

(٤) أمثلة النهاري كثيرة ، فأكثر القرآن نزل نهارا، وأما أمثلة الليلي فمنها: آية تحويل القبلة. انظر: الإتقان ١/ ٦٥، مناهل العرفان ١/ ٢٠٠، مقدمة التفسير لابن قاسم ١/ ٢، مباحث في علوم القرآن للقطان ص ٥٢، مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص ١٢٣، الموسوعة القرآنية ١/ ٤١٧.

(٥) المراد بالحضري: ما نزل على النبي ﷺ في الحضر، أي حال الإقامة، وهو الأكثر، وبالسفري: ما نزل عليه في حال السفر، وهو أقل. انظر: الإتقان١/ ٥٩، مناهل العرفان١/ ٢٠٠، مباحث في علوم القرآن للقطان ١/ ٥٢.

(٦) الإتقان١/ ١٢٧، مناهل العرفان ١/ ٥٠، مباحث في علوم القرآن للقطان ١/ ٧٢ ، ومن أمثلة نزوله بالسنة ما رواه أحمد في المسند٤/ ٨١، برقم١٦٧٩٠، وأبو يعلى برقم٧٤٠٣، والطبراني في الكبير٢/ ١٢٨، برقم ١٥٤٥، والحاكم في المستدرك٢/ ٩، برقم٢١٤٨، وصححه، وأقره الذهبي، من حديث جبير بن مطعم، =

وأما نزول القرآن فقد نزل جملة في ليلة القدر، من اللوح المحفوظ؛ إلى بيت العزة في السماء الدنيا؛ ثم كان ينزل نجوما مفرقا، بحسب الحوادث، في مدة ٢٣ عاما.(١)

وقد روى ابن جرير الطبري عن عكرمة قال: «إن القرآن نزل جميعا، فوضع بمواقع النجوم، فجعل جبريل يأتي بالسورة، وإنما نزل جميعا في ليلة القدر».(٢)

وروى ابن جرير عن عكرمة أيضا قال: «أنزل الله القرآن نجوما، ثلاث آيات، وأربع آيات، وخمس آيات».(٣)

وهذا يبين كثرة نزول روح القدس عليه السلام بالقرآن، وكثرة تردده على النبي ﷺ، إضافة إلى نزوله بالسنة المطهرة، ومدارسة القرآن في رمضان.

فقد كان روح القدس جبريل عليه السلام يلقى النبي ﷺ فيدارسه القرآن في رمضان، في كل عام مرة، ولقيه في العام الذي توفي فيه ﷺ مرتين، ودارسه القرآن فيه مرتين، كما روى البخاري ومسلم بسندهما، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان؛ فيدارسه(٤) القرآن؛ فلرسول الله ﷺ حين يلقاه

= وابن عمر رضي الله عنه:« أن رجلا قال: يا رسول الله أي البلدان أحب إلى الله؟ وأي البلدان أبغض إلى الله؟ قال: لا أدري حتى أسأل جبريل عليه السلام، فأتاه؛ فأخبره جبريل، أن أحب البقاع إلى الله المساجد، وأبغض البقاع إلى الله الأسواق». وحسّن اسناده الهيثمي في مجمع الزوائد٤/ ٩٠، وحسنه الألباني في التعليق الترغيب ١/ ٢٨٥.

(١) انظر: البرهان ١/ ٢٣٢، و٢/ ٤٧، الإتقان٢/ ٣٢٧، مناهل العرفان ١/ ٤٥، مباحث في علوم القرآن للقطان ١/ ١٠٠، مباحث في علوم القرآن للصالح ص ٧٥، المدخل لدراسة القرآن لمحمد أبو شهبة ص ٥٦

(٢) تفسير الطبري٢٢/ ٣٦٠ برقم ٣٣٣٨٣٨، وذكره ابن عبد البر في التمهيد ٦/ ١٩١.

(٣) تفسير الطبري ٢٢/ ٣٦٠ برقم ٣٣٣٨٣٧، وأورده السيوطي في الإتقان ١/ ١٢٤.

(٤) يدارسه: بمعنى يعارضه، والمدارسة؛ أن يقرأ هذا شيئا ، ويقرأ الآخر عين ما قرأه صاحبه، فهي مشاركة من الطرفين بالقراءة. انظر: النهاية ٣/ ٤٣٩، دليل الفالحين٢/ ٣١٠.

جبريل؛ أجود بالخير من الريح المرسلة».[١] وروى أبو هريرة وفاطمة ﵄ عن النبيﷺ: «أن جبريل ﵇ كان يعارضه[٢]القرآن».[٣] وثبت أن النبي ﷺكان يعرض القرآن على جبريل﵇ إذا لقيه، فقد أخرج البخاري ومسلم، من حديث ابن عباس ﵄ قال: «كان النبي ﷺأجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل ﵇ يلقاه كل ليلة في رمضان؛ حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن،فإذا لقيه جبريل ﵇؛ كان أجود بالخير من الريح المرسلة».[٤]

قال ابن حجر: «قوله: «يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن»: هذا عكس ما وقع في الترجمة؛ لأن فيها أن جبريل كان يعرض على النبيﷺ، وفي هذا أن النبي ﷺ كان يعرض على جبريل﵇، وتقدم في بدء الوحي بلفظ وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فيحمل على أن كلا منهما كان يعرض على الآخر».[٥]

ولفظ المدارسة يظهر أن كلا منهما كان يعرض القرآن على الآخر، فقد جاء في الرواية الأولى: «يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن»، وفي الرواية الثانية: «يعرض على النبيﷺ القرآن». أي: جبريل﵇. فهاتان الروايتان صريحتان في أن كلا منهما كان يعرض على الآخر. وعلى هذا فالمعارضة تكون بقراءة جبريل﵇ مرة؛ واستماع النبيﷺ، ثم قراءة النبيﷺ؛ واستماع جبريل ﵇، تحقيقا لمعنى المشاركة، فتكون القراءة بينهما في كل عام مرتين. وفي عرض القرآن كل عام فوائد عديدة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٥، برقم ٦، ومسلم ٧ / ٧٣، برقم ٦١٤٩، وأحمد في المسند ١/ ٢٨٨.

(٢) المعارضة: بمعنى المدارسة، والمعارضة هي المقابلة، ومنه (عارضت الكتاب بالكتاب)، أي قابلته به. انظر: مشارق الأنوار ٢/ ٧٤،والنهاية في غريب الأثر ٣/ ٤٣٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ١٣٧، و ٨/ ٧٩،برقم ٦٢٨٦، ومسلم في صحيحه ٧/ ١٤٢.

(٤) متفق عليه ؛ أخرجه البخاري ٣/ ٣٣، برقم١٩٠٢، ومسلم ٧ / ٧٣، برقم ٦١٤٩.

(٥) فتح الباري ٩/ ٤٤.

أهمها: تأكيد حفظه واستظهاره؛ ومعرفة ما طرأ عليه النسخ منه. وكان جبريل عليه السلام ينزل بالسورة الكاملة [1]، كما ينزل بالآيات [2]، وبالآية الواحدة، أو بعضها. فقد نزل عليه السلام بجزء من آية، كما ثبت عن زيد بن ثابت رضي الله عنه : «أن النبي ﷺ أملى عليه: ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾. [3]

قال زيد: فجاءه ابن أم مكتوم، وهو يملها علي، فقال: يا رسول الله، لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان رجلا أعمى، فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ: وفخذه على فخذي، فثقلت علي، حتى خفت أن ترض فخذي، ثم سري عنه، فأنزل الله عز وجل : ﴿ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾.الآية». [4]

المطلب الثاني: تأييد المؤمنين وتثبيتهم :

ومن وظائف روح القدس جبريل عليه السلام تأييد المؤمنين، وتثبيت أولياء الله الصالحين، ونصرة المظلومين، يرسله الله عز وجل لتثبيت أنبيائه ورسله، عند الشدائد والمحن؛ كما أرسله الحق سبحانه لتثبيت خليله إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام؛ عندما ألقي في النار، وأرسله إلى روحه عيسى عليه السلام، وإلى يوسف عليه السلام؛ وإلى مريم البتول عليها السلام، وإلى هاجر عليها السلام، وأرسله إلى حبيبه وصفيه وأكرم رسله؛ نبينا محمد ﷺ، لتثبيته في مواطن كثيرة، ومواقف متعددة، وكان يحضر مع النبي ﷺ في غزواته، يثبت المؤمنين، ويؤيدهم وينصرهم، وكان يؤيد حسان بن ثابت، وينصره؛ في منافحته عن الله ورسوله، إلى غير ذلك مما سنبينه بحول الله في المسائل الآتية:

---

(١) كما نزل بالفاتحة، والإخلاص، والكوثر، والمسد، والنصر، والمعوذتان نزلتا معا. انظر: الإتقان ١/ ١٠٩.

(٢) غالب القرآن نزل كذلك، أوله صدر سورة اقرأ. انظر:الإتقان١/ ١٠٩، مباحث في علوم القرآن١/ ٦٧.

(٣) [أوردنا الآية هنا كما نزلت]، والمثبت في المصحف نص الآية تاما بعد اكتمالها ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾. [النساء:٩٥]

(٤) صحيح البخاري ٤/ ٣٠، برقم ٢٨٣٢، بلفظه، وبرقم٢٨٣١، وصحيح مسلم ٦ / ٤٣، برقم ٥٠٢٠.

المسألة الأولى: في تأييده لخليل الله إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:

فقد صح أن الحق أرسله لتثبيت إبراهيم ﷺ في محنته وبلائه، حين ألقي في النار.(١)

كما روى ابن جرير الطبري وغيره، عن معتمر بن سليمان التيمي عن بعض أصحابه قال: «جاء جبريل عليه السلام إلى إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام؛ وهو يوثق أو يقمط، ليلقى في النار، قال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا ».(٢)

وقد روي أن روح القدس عليه السلام هو الذي نادى النار، وأمرها أن تكون بردا وسلاما على إبراهيم عليه السلام، كما أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾.[الأنبياء:٦٩] قال: «كان جبريل هو الذي ناداها».(٣)

وقد كان إبراهيم عليه السلام متوكلا على ربه، واثقا بنصره وتأييده، كثير الدعاء لربه، شديد التضرع والمناجاة لمولاه. وأما ما ورد في أنه عليه السلام قال لجبريل عليه السلام: «حسبي من سؤالي علمه بحالي»، أو «علمه بحالي يغني عن سؤالي»؛ فمردود، لا أصل له.(٤) ويكفي في رده ما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار؛ حسبي الله ونعم الوكيل».(٥)

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير٥/ ٣٥١، تفسير القرطبي ٥/ ٤٠٠، فتح القدير ٥/ ٦٦، المحرر الوجيز ٤/ ٤٥٧، تفسير البيضاوي ٥/ ٢٥٩، تفسير النسفي ٣ / ٣٧٣.

(٢) تفسير الطبري١٦/ ٣٠٩،رقم٢٤٨٥٩،تاريخ الطبري١/ ١٤٨،الحلية١/ ٢٠،الكامل ١/ ٣٢.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٨، وانظر: زاد المسير ٤/ ٣٤٨، فتح القدير ٥/ ٦٦،الدر المنثور ٦ / ١٠٩.

(٤) انظر: قاعدة جليلة في التوسل٢/ ٥٨، تنزيه الشريعة المرفوعة١/ ٢٥٠، السلسلة الضعيفة ١/ ٧٤، قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى١/ ١٨٣ : «وقد روي أن جبريل قال: هل لك من حاجة؟ قال: «أما إليك فلا»، وقد ذكر هذا الإمام أحمد وغيره. وأما سؤال الخليل لربه ﷻ فهذا مذكور في القرآن في غير موضع، فكيف يقول: حسبي من سؤالي علمه بحالي ؛ والله بكل شيء عليم؛ وقد أمر العباد بأن يعبدوه، ويتوكلوا عليه، ويسألوه؛ لأنه سبحانه جعل هذه الأمور أسبابا لما يرتبه عليها؛ من إثابة العابدين وإجابة السائلين».

(٥) صحيح البخاري ٦/ ٤٩برقم ٤٥٦٤، والنسائي في الكبرى٩/ ٢٢٣، برقم ١٠٣٦٤. والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٢٦، جميعهم بلفظه: «كان آخر»، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/ ٥٢٢، برقم٣٢٤٩٠، عن عبد الله بن عمرو بلفظ: «كان أول كلام إبراهيم عليه السلام»، والظاهر أنه تحريف، أو قلب، والصواب الأول.

وأرسل روح القدس عليه السلام إلى الخليل إبراهيم عليه السلام عند فداء ولده إسماعيل عليه السلام من الذبح، كما ذكر بعض المفسرين.(١)

المسألة الثانية: في تبشيره زكريا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:

قال تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.[آل عمران : ٣٩]

قال القرطبي: «قال السدي : ناداه جبريل وحده».(٢)

ورجح ابن جزي أن الذي ناداه جبريل عليه السلام وحده، حيث قال: «الذي ناداه جبريل وحده وإنما قيل الملائكة: لقولهم: فلان يركب الخيل، أي جنس الخيل وإن كان فرسا واحدا ».(٣) وهذا قول جمهور أهل التفسير.(٤)

قال المراغي في تفسيره: «أي ناداه جبريل عليه السلام كما قال به جمهور من المفسرين».(٥)

المسألة الثالثة : في تأييده لروح الله عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:

أرسله المولى عز وجل لتأييد نبيه عيسى عليه السلام، وقد ذكر القرآن ذلك في عدة مواضع:

١ .قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[البقرة:٨٧]

٢ . قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾.[المائدة:١١٠]

---

(١) انظر: تفسير البغوي ٧/ ٤٧، المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٢، تفسير ابن كثير ٧/ ٣٥، فتح الباري ١٢/ ٣٧٨، فتح القدير ٦/ ٢٠٨، تفسير المنار ١٢/ ٢١٢، أضواء البيان٢ / ٢٨١. والتحقيق أن الذبيح إسماعيل عليه السلام.

(٢) تفسير القرطبي ٤ / ٧٤.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١/ ١٧٢.

(٤) انظر : تفسير الخازن ٣/ ١٠٥ ، زاد المسار ٤/ ١٣٧ ، تفسير ابن زمنين ١/ ٨٤.

(٥) تفسير الشيخ المراغي ٣/ ١٤٧.

قال ابن جرير الطبري: «وأولى التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال: الروح في هذا الموضع جبريل عليه السلام».(١) وهذا قول جمهور أهل التفسير.(٢)

ومعنى أيدناه: أعناه، وقويناه، ونصرناه به، كما جاء عن مقاتل، والضحاك، وغيرهما.(٣) قال الرازي في تفسيره: «والمعنى: أعناه بجبريل عليه السلام في أول أمره، وفي وسطه، وفي آخره، أما في أول الأمر؛ فلقوله: ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [التحريم:١٢] وأما في وسطه؛ فلأن جبريل عليه السلام علمه العلوم، وحفظه من الأعداء، وأما في آخر الأمر؛ فحين أرادت اليهود قتله؛ أعانه جبريل عليه السلام ورفعه إلى السماء».(٤)

المسألة الرابعة : في تأييده ليوسف الصديق عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:

وأرسل المولى ﷻ روح القدس عليه السلام لتثبيت يوسف الصديق عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام حين ألقاه إخوته في البئر، كما روى ذلك الإمام ابن جرير الطبري.(٥)

ويشهد له قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾.[يوسف :١٥]

وأرسل المولى جل وعلا روح القدس عليه السلام لتبشير الصديق عليه السلام في السجن.(٦)

ويشهد له قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾.[يوسف : ٢٧]

---

(١) تفسير الطبري ٤ / ٥٢١.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٣٢٣، مفاتيح الغيب ٦/ ٥٢٨، تفسير النسفي ١/ ٤٤٥، تفسير اللباب ١/ ٨٤٢، روح المعاني ١/ ٣١٦، روح البيان ١/ ٣٢٣.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب ٦/ ٥٢٨، التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ٧٣١، تفسير النسفي ١/ ١٥٦، الثعالبي ٢/ ٢٥٦.

(٤) مفاتيح الغيب ٦/ ٥٢٨ ، وانظر: تفسير اللباب لابن عادل ١/ ٨٤٢ ، روح المعاني ١/ ٣١٦.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٣/ ٣١٠ ، برقم ١٩٨١٣.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٣/ ٣١١ ، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧ / ٢١٤٠، الدر المنثور ٨ / ٣٠٦.

المسألة الخامسة: في تأييده لحبيبه وصفيه وأكرم رسله؛ نبينا محمد ﷺ:

أرسل المولى ﷻ روح القدس عليه السلام لتثبيت النبي ﷺ وتأييده مرارا؛عند هجرته في الغار، وفي غزوة بدر العظمى، وغزوة أحد، وغزوة الأحزاب، وغيرها.(١)

وذكر بعض المفسرين عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة :٤٠].

فمنهم من قال: هم الملائكة صرفوا وجوه الكفار، وأبصارهم عن أن يَرَوهُ في الغار، وفي مقدمتهم روح القدس عليه السلام؛ لأنه على الريح والجنود.(٢) ومنهم من قال: أيده بالملائكة يوم بدر، والأحزاب، وحنين.(٣)

وقد ذكر الآلوسي تأييدا لهذا القول(٤) حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما : « أن أبا بكر رضي الله عنه رأى رجلا يواجه الغار فقال: « يا رسول الله إنه لرآنا. فقال ﷺ: « **كلا إن الملائكة تستره الآن بأجنحتها** » ، فلم ينشب الرجل أن قعد يبول مستقبلها. فقال رسول الله ﷺ: « **يا أبا بكر؛ لو كان يرانا ما فعل هذا** ».(٥)

المسألة السادسة: في تأييده للمؤمنين من الصحابة ن وغيرهم:

فقد أرسل جبريل عليه السلام إلى مريم البتول عليها السلام لتأييدها، وسبقت قصتها. كما

---

(١) انظر: ص ١٨٤ من هذا البحث في جهاده مع المؤمنين.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير١/ ٣٢٣ ، تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٦٢ ، روح المعاني ١/ ٣١٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري٤/ ٥٢١، الدر المنثور ١/ ٤٥٨، تفسير البيضاوي ٣/ ١٤٦، روح المعاني ٥/ ٢٨٩.

(٤) روح المعاني ٥ / ٢٨٩.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧/ ٣٥٢، وقال في مجمع الزوائد ٦/ ٦٦: « رواه الطبراني وفيه يعقوب ابن حميد بن كاسب ؛ وثقه ابن حبان وغيره؛ وضعفه أبو حاتم وغيره؛ وبقية رجاله رجال الصحيح». أخرجه أبو يعلى الموصلي ١/ ٤٦، وذكره الحافظ في فتح الباري ٧/ ٢٤٠.

أرسل عليه السلام لهاجر أم إسماعيل عليه السلام، وسبقت قصتها أيضا.[١] وكان جبريل عليه السلام يؤيد حسان بن ثابت رضي الله عنه وينصره؛ في منافحته عن الله ورسوله، وفي الذب عن النبي ﷺ. وكان رسول الله ﷺ يقول لحسان: «**إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله**».[٢]

المطلب الثالث: تسيير الريح والجنود:

وقد ثبت في السنة المطهرة أن تسيير الريح والجنود من مهام روح القدس عليه السلام، ومن وظائفه التي وكل بها، ويشهد له قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ ﴾.[الأحزاب : ١٠]

روى الطبراني، والبيهقي عن حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «بينا رسول الله ﷺ ومعه جبريل عليه السلام يناجيه، إذ انشق أفق السماء، فأخذ جبريل عليه السلام يدنو من الأرض، ويتمايل فإذا ملك قد مثل بين يدي النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تختار بين نبي عبد، وملك نبي؟ قال: فأشار جبريل عليه السلام إلي بيده أن تواضع، فعرفت أنه لي ناصح؛ فقلت: عبد نبي. فعرج ذلك الملك إلى السماء، فقلت: يا جبريل؛ قد كنت أردت أن أسألك عن هذا؛ فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة؛ فمن هذا يا جبريل؟ قال: هذا إسرافيل؛ خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه، لا يرفع طرفه بينه وبين الرب سبعون نورا، ما منها من نور يكاد يدنو منه إلا احترق، بين يديه اللوح المحفوظ، فإذا أذن الله عز وجل في شيء في السماء؛ أو في الأرض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته؛ فينظر فيه فإن كان من عملي أمرني به، وإن كان من عمل ميكائيل أمره به، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به، فقلت: يا جبريل، وعلى أي شيء أنت؟ قال: على الريح والجنود، قلت: على أي شيء

(١) انظر قصة تأييده لمريم عليها السلام ص ١٤٧ ، وقصة تأييده لهاجر ص١٤٨ من هذا البحث.
(٢) سبق تخريجه ص ٣١ .

ميكائيل؟ قال: على النبات والقطر. قلت: على أي شيء ملك الموت؟ قال: على قبض الأنفس، وما ظننت أنه نزل إلا لقيام الساعة، وما الذي رأيت مني إلا خوفا من قيام الساعة».(١)

المطلب الرابع: قضاء حاجات العباد:

ثبت في السنة المطهرة أن روح القدس جبريل عليه السلام موكل بقضاء حاجات العباد، وأنها من وظائفه التي وكلها الله عز وجل إليه، وكلفه القيام بها.

فقد أخرج البيهقي عن ثابت قال: «بلغنا أن الله تعالى وكل جبريل عليه السلام بحاجات - أو قال: بحوائج- الناس، فإذا دعا المؤمن قال يا جبريل: احبس حاجته؛ فإني أحب دعاءه، وإذا دعا الكافر قال يا جبريل؛ اقض حاجته، فإني أبغض دعاءه».(٢)

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن جبريل عليه السلام موكل بحاجات العباد، فإذا دعاه عبده المؤمن قال له: يا جبريل، احبس حاجة عبدي هذا، فإني أحبه وأحب صوته، وإذا دعاه عبده الكافر قال: يا جبريل اقض حاجة عبدي هذا فإني أبغضه وأبغض صوته» (٣).

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ١٠/ ٧٢، برقم ١١٨٩٣، وشعب الإيمان للبيهقي ١/ ٣١٦، العظمة لأبي الشيخ ٣/ ٨١٠، برقم ٣٧٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٣٠٦: « رواه الطبراني؛ وفيه محمد بن أبي ليلى، وثقه جماعة، ولكنه سيئ الحفظ. وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في فتح الباري ٦/ ٣٠٧: «في إسناده محمد ابن أبي ليلى، وقد ضعف لسوء حفظه، ولم يترك»، وحسنه السيوطي في الدر المنثور١/ ٤٨٣.

(٢) شعب الإيمان ١٢/ ٣٦٩، برقم ٩٥٦١، مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٤٨، برقم ٣٠٥٠٨، معرفة الصحابة ٢١/ ٣٥٩، برقم ٦٥٢٨، نحوه، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ٢ / ٩٦٦، نوادر الأصول ٤/ ٦٤ ، وذكره في إتحاف الخيرة ٦/ ١٤٨، وقال : « هذا إسناد ضعيف، لضعف الحسن بن قتيبة».

(٣) شعب الإيمان ١٢ / ٣٧٠، برقم ٩٥٦٢.

المبحث السابع

مرافقة روح القدس عليه السلام النبيَّ ﷺ في رحلتي الإسراء والمعراج

كان روح القدس عليه السلام رفيق النبي ﷺ الأوحد، وصاحبه الأسعد، في رحلتي الإسراء والمعراج، لم يفارقه فيهما أبدا.

وقد ذكر القرآن قصة إسراء النبي ﷺ ليلا من المسجد الحرام بمكة المكرمة، إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، في سورة الإسراء في قوله تعالى:

﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء : ١].

وذكر قصة معراجه ﷺ من المسجد الأقصى ببيت المقدس، إلى السماوات العلا إلى سدرة النتهى إلى ما شاء الله له، في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾.[النجم:١-١٨]

وفي هذه الرحلة المباركة العظيمة، والنُّقلة المهيبة، كان روح القدس عليه السلام الصاحب فيها؛ والرفيق، والناصح؛ والصديق، والملازم الوثيق، للنبي ﷺ .

وقد روى البخاري ومسلم قصة هاتين الرحلتين، المباركتين، عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة[1] رضي الله عنهما أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به فقال:

---

(١) مالك بن صعصعة بن وهب الأنصاري، الخزرجي، من بني مازن بن النجار، رضي الله عنه. روى له عن النبي ﷺ خمسة أحاديث، اتفق الشيخان على أحدها، وهو هذا الحديث. انظر:الاستيعاب١/ ٤٢٠، الإصابة ٥/ ٧٢٨،الثقات لابن حبان ٣/ ٣٧٧،الجرح والتعديل ٨/ ٢١١، تهذيب التهذيب١٠/ ١٦.

«**بينما أنا في الحطيم**» [١] – وربما قال : «**في الحجر – مضطجعا إذ أتاني آتٍ فقدَّ**» [٢] – قال : وسمعته يقول: «**فشقّ- ما بين هذه إلى هذه**»، فقلت للجارود:-وهو إلى جنبي- ما يعني به؟ قال: من ثغرة[٣] نحره إلى شعرته[٤]، وسمعته يقول: من قصه[٥] إلى شِعْرته، «**فاستخرج قلبي**[٦]، **ثم أُتيتُ بطستٍ من ذهب، مملوءة إيماناً، فَغُسل قلبي، ثم حُشي، ثم أُعيد، ثم أُتيت بدابة دون البغل، وفوق الحمار؛ أبيض**». فقال له الجارود: هو البُراق يا أَبا حمزة؟ قال أنس: نعم، يضع خطوه عند أقصى طرفه، «فَحُملتُ عليه؛ فانطلق بي جبريل؛ حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء. ففتح؛ فلما خلصت، فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم، فسلم عليه، فسلمت عليه؛ فرد السلام، ثم قال: مرحبا بالابن الصالح، والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح قيل: من

---

(١) الحطيم: هو الحجر، سمي حطيما لما حطم من جداره، وقيل: لانحطام الناس عنده، وتزاحمهم للدعاء، وقيل: بل كان يحطم الكاذب في حلفه. انظر: مشارق الأنوار ١/ ١٩٢، غريب الحديث للحربي ١/ ٢٣١، تفسير غريب ما في الصحيحين ١/ ٦٥، شرح السنة ١٣ / ٣٤٢، فتح الباري ١/ ١٠٦.

(٢) القدّ: القطع كالشق، والقط نحو منه؛ إلا أن القد أكثره في الجلد، والقط في العظام. وقال بعضهم: القد ما قطع طولا، والقط ما كان منه عرضا. انظر: غريب الحديث للخطابي ٢/ ١٥٢، الفائق ٣ / ١٦٦، القاموس المحيط ١/ ٣٩٤، تاج العروس ٩/ ١١، لسان العرب ٣/ ٣٤٣، أساس البلاغة١ / ٣٦٨.

(٣) ثغرة نحره: بضم الثاء ، وسكون الغين ، هي النقرة التي بين الترقوتين ، حيث ينحر البعير. انظر: مشارق الأنوار ١/ ١٣٣، فتح الباري ٧/ ٢٠٤، عمدة القاري٢٥ / ٧٥.

(٤) إلى شعرته: بكسر الشين المعجمة، أي العانة، وقيل: منبت شعرها. وفي مسلم: « إلى أسفل بطنه ». انظر: النهاية ٢/ ١١٦٩، غريب الحديث للحربي ١/ ١٤٧، فتح الباري ٧/ ٢٠٤، عمدة القاري ٢٥/ ٧٥.

(٥) قصه: بفتح القاف، وتشديد الصاد المهملة، المفتوحة، أي رأس صدره، أو وسطه. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢ / ٢٤٨، فتح الباري ٧/ ٢٠٤، عمدة القاري ٢٥/ ٧٥.

(٦) قال الحافظ في فتح الباري ٧/ ٢٠٤: « استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الإسراء! وقال: كان ذلك وهو صغير؛ في بني سعد، ولا إنكار في ذلك، فقد تواردت الروايات به، وثبت شق الصدر أيضا عند البعثة ».

هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء، ففتح فلما خلصت؛ إذا يحيى وعيسى، وهما ابنا الخالة. قال: هذا يحيى وعيسى؛ فسلم عليهما، فسلمت؛ فردا، ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، ثم صعد بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء، ففتح. فلما خلصت؛ إذا يوسف، قال: هذا يوسف، فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح؛ قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء، ففتح؛ فلما خلصت إلى إدريس، قال: هذا إدريس، فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة، فاستفتح؛ قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا هارون، قال: هذا هارون، فسلم عليه، فسلمت عليه؛ فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح، قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحبا به فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه؛ فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، فلما تجاوزت بكى! قيل: له ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاما بعث بعدي؛ يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي، ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قال: مرحبا به فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا إبراهيم، قال: هذا

أبوك فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام، قال: مرحبا بالابن الصالح، والنبي الصالح، ثم رفعت إلي سدرة المنتهى؛ فإذا نبقها[1] مثل قلال[2] هجر[3]، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، ثم رفع لي البيت المعمور، ثم أتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك، ثم فرضت علي الصلوات؛ خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بما أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت[4] بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك؛ فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت؛ فوضع عني عشرا، فرجعت إلى موسى، فقال: مثله، فرجعت، فوضع عني عشرا، فرجعت إلى موسى، فقال: مثله، فرجعت، فوضع عني عشرا، فرجعت إلى موسى، فقال: مثله، فرجعت، فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت، فقال: مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى، فقال بم أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات

---

(١) النبق: بفتح النون ، وكسر الباء، وقد تسكن: ثمر السدر، واحدته: نبقة، وأشبه شيء به العناب، قبل أن تشتد حمرته. انظر: النهاية في غريب الأثر ٥/ ٢٢، مشارق الأنوار ٢/ ٢١١، تاج العروس ٢٦/ ٤١١.

(٢) القلال: جمع قلة ، وهي حب الماء، وهي الجرار، سميت بذلك لأنها تقل بالأيدي، أي ترفع. انظر: مشارق الأنوار ٢/ ١٨٤، النهاية ٤/ ١٦٠، الفائق ٣/ ٢٢٤، المصباح المنير ٧/ ٤٧٦، لسان العرب ١١/ ٥٦٣.

(٣) هجر: قرية كانت قرب المدينة، كان يصنع بها القلال، تأخذ الواحدة منها مزادة من الماء، وهو الأصوب، وزعم آخرون بأنها التي بالبحرين، كأن القلال كانت تعمل بها، وتجلب إلى المدينة، وقيل: مدينة باليمن. انظر: معجم البلدان ٥/ ٣٩٣، النهاية ٤/ ١٦٠، مشارق الأنوار ٢/ ٢٧٥، فتح الباري ٧/ ٢٢٨.

(٤) المعالجة: محاولة الشيء بمشقة، وعالجت بني إسرائيل أي مارستهم، وخبرتهم. انظر: فتح الباري ١/ ٢٩، عمدة القاري ٢٥/ ٩١، الديباج على مسلم ٢/ ١٥٨.

كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك؛ فاسأله التخفيف لأمتك، قال: سألت ربي حتى استحييت، ولكني أرضى، وأسلم. قال: فلما جاوزت؛ نادى مناد: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي».[١]

وقد تم تهيئة الحبيب المصطفى ﷺ لهذه الرحلة العظيمة، والنُقلة الكريمة؛ بـغسل صدره ﷺ، حيث تولى ذلك جبريل عليه السلام غسل صدره بماء زمزم، كما صرح باسمه في رواية البخاري وغيره، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث: أن رسول الله ﷺ قال: «**فرج[٢] عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل؛ ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم[٣]، ثم جاء بطست من ذهب، ممتلئ حكمة، وإيمانا، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي؛ فعرج بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا؛ قال جبريل لخازن السماء: افتح، قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد ﷺ، فقال: أرسل إليه؟ قال: نعم، فلما فتح علونا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعدعلى يمينه أسودة[٤]، وعلى يساره أسودة، إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والابن الصالح، قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله، نسم[٥] بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل**

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٦٩، برقم٣٨٨٧، ومسلم١/ ٩٩، برقم ٤٢٩، والطبري في تفسيره ١٤/ ٤١٦.

(٢) فرج: أي شق، أو فتح فيه فتح، بتخفيف الراء، على ما لم يسم فاعله. انظر: مشارق الأنوار ٢/ ١٥٠، كشف المشكل١/ ٢٣٧،فتح الباري ١/ ١٦٦.

(٣) بماء زمزم: لأن أصله من الجنة؛ فيقوى على مشاهدة الملكوت الأعلى؛ ومن خواصه أنه يقوي القلب؛ ويسكن الروع؛ وأخذ منه البلقيني؛ أنه أفضل من الكوثر. انظر: عمدة القاري ١٥/ ٦٤.

(٤) أسودة: جمع سواد، والسواد؛ الشخص، إنسانا كان، أو غيره، أراد: وحوله أشخاص. انظر: مشارق الأنوار ٢/ ٢٢٩، غريب الحديث لابن سلام ٤/ ١٣٤، غريب الحديث للخطابي ٢/ ٤٢٨، الفائق في غريب الحديث ٢/ ٢٠٨، النهاية في غريب الأثر ٢/ ١٠٢٩، جامع الأصول ١١/ ٣٠٧.

(٥) نسم: جمع نسمة، وهي كل شيء فيه روح، وقيل: النسمة؛ النفس، والروح. انظر: جامع الأصول١١/ ٣٠٧.

النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، حتى عرج بي إلى السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، فقال له خازنها مثل ما قال الأول، ففتح، قال أنس: فذكر أنه وجد في السماوات آدم، وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم صلوات الله عليهم، ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السادسة، قال أنس: فلما مر جبريل بالنبي ﷺ بإدريس قال: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح. فقلت: من هذا؟ قال: هذا إدريس، ثم مررت بموسى، فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى، ثم مررت بعيسى، فقال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى، ثم مررت بإبراهيم، فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والابن الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم ﷺ..». الحديث[1]، وقد وصف النبي المجتبى صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه كيفية الإسراء به، والمشاهد التي رآها في رحلته الميمونة، والمواضع التي أمر بالصلاة فيها في طريقه، كما روى البزار من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله، كيف أسري بك ليلة أسري بك؟ قال: «**صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة معتما، فأتاني جبريل بدابة بيضاء، فوق الحمار، ودون البغل، فقال: اركب، فاستصعبت علي، فأدارها بأذنها حتى حملتني عليها، فانطلقت تهوي بنا، تضع حافرها حيث أدرك طرفها، حتى انتهينا إلى أرض ذات نخل، فقال: انزل، فنزلت، ثم قال: صل، فصليت، ثم ركبنا، فقال لي: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم، قال: صليت بيثرب[2]، صليت بطيبة، ثم انطلقت تهوي بنا، تضع حافرها حيث أدرك طرفها، حتى بلغنا أرضا بيضاء، فقال لي: انزل، فنزلت، ثم قال لي: صل، فصليت، ثم ركبنا،**

(١) صحيح البخاري ٢/ ١٩١، برقم ١٦٣٦، و٤/ ١٦٤، برقم ٣٣٤٢، صحيح مسلم ١ / ١٠٢، برقم ٤٣٣.

(٢) يثرب: اسم المدينة النبوية قبل الإسلام، وسماها النبي ﷺ:طيبة؛ وطابه؛ والمدينة. انظر: إكمال المعلم ٤/ ٢٦٠، المفهم ١١/ ٣٩، شرح النووي على مسلم ٩/ ١٥٤، فتح الباري لابن حجر ١/ ٢٠٨.

فقال : أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم، قال: صليت بمدين، صليت عند شجرة موسى، ثم انطلقت تهوي بنا، تضع حافرها- أو يقع حافرها - حيث أدرك طرفها، ثم ارتفعنا، فقال: انزل، فنزلت، فقال: صلِّ، فصليت، ثم ركبنا، فقال لي: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم، قال: صليت ببيت لحم، حيث ولد المسيح عيسى ابن مريم، ثم انطلق بي، حتى دخلنا المدينة؛ من بابها الثامن، فأتى قبلة المسجد، فربط دابته، ودخلنا المسجد؛ من باب فيه، تميل الشمس والقمر، فصليت من المسجد حيث شاء الله، ثم أتيت بإناءين؛ في أحدهما لبن، وفي الآخر عسل، أرسل إلي بهما جميعا، فعدلت بينهما، ثم هداني الله له، فأخذت اللبن، فشربت حتى قرعت به جبيني، وبين يدي شيخ متكئ، فقال: أخذ صاحبك الفطرة- أو قال: **بالفطرة- ثم انطلق بي، حتى أتينا الوادي الذي بالمدينة، فإذا جهنم تنكشف؛ عن مثل الزربي، قلنا: يا رسول الله، كيف وجدتها؟ قال: مثل** - وذكر شيئا ذهب عني- **ثم مررنا بعير لقريش، بمكان كذا وكذا، قد أضلوا بعيرا لهم، فسلمت عليهم**». (١)

وقد كان في الرحلة أحداث كثيرة، ومشاهد عديدة، يوضحها جبريل عليه السلام، ويكشف النقاب عن غوامضها، ويميط اللثام عن غرائبها للنبيﷺ، كما أخبره عن الرائحة الطيبة في طريق الإسراء، فسأله النبيﷺ: «**ما هذه الرائحة الطيبة يا جبريل؟**»، فقال جبريلعليه السلام: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها. فقال النبيﷺ: «**وما شأنها؟**»، قال: بينا هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم، إذ سقطت المدري من يديها، فقالت: بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون: أبي؟ قالت: لا، ولكن

---

(١) أخرجه البزار في مسنده ٨/ ٤٠٩، برقم ٣٤٨٤، والطبراني في الكبير ٦/ ٤٣٦، وفي مسند الشاميين ٣/ ٢٢، برقم ١٧٢٤، وصححه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣٥٥، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٢٤٢: «رواه البزار، والطبراني في الكبير، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، وثقه يحيى بن معين، وضعفه النسائي ».

ربي ورب أبيك الله. قالت: أخبره بذلك، قالت: نعم، فأخبرته؛ فدعاها فقال: يا فلانة؛ وإن لك ربا غيري؟ قالت: نعم؛ ربي وربك الله. فأمر ببقرة من نحاس فأحميت، ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها، فقالت له: إن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي، وعظام ولدي في ثوب واحد، وتدفننا. قال: ذلك لك علينا من الحق».[1]

وأرشد روح القدس عليه السلام؛ النبي ﷺ إلى اختيار اللبن على الخمر، وقال له بعد اختياره: هديت الفطرة[2]، وكان يستفتح له السماوات، سماء سماء، ويعرفه بالأنبياء نبيا نبيا، كما سبق ذكره في الحديث السابق، وغير ذلك من الأمور، التي تشهد دون أدنى ريب؛ بأن جبريل عليه السلام كان مشرف الرحلة الأوحد، والرفيق الأسعد فيها.

المبحث الثامن

شوق النبي ﷺ لروح القدس جبريل عليه السلام في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾. [مريم :٦٤]

تصور لنا هذه الآية الكريمة شدة شوق النبي ﷺ لجبريل عليه السلام، وترقب زيارته،

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث ابن عباس في المسند ١/ ٣٠٩، برقم٢٨٢٢، وابن حبان ٧/ ١٦٣، والبزار ١١/ ٢٧٦، وأبو يعلى ٤/ ٣٩٤، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٣٨، وصححه، وأقره الذهبي، والطبراني في المعجم الكبير١٠/ ١٤٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد١/ ٧٥: «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عطاء بن السائب؛ وهو ثقة ؛ ولكنه اختلط». وحسنه الأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري ٤/ ٢٠٢، برقم ٣٤٣٧، ومسلم ١/ ١٠٦، برقم٤٤٢، والترمذي ٥/ ٣٠٠، برقم ٣١٣٠، وأحمد في المسند برقم ٧٧٧٦، وابن حبان ١/ ٢٤٩، برقم ٥١، وقد ترجم ابن حبان في صحيحه: «ذكر البيان بأن قوله: «فقيل هديت الفطرة: أراد به أن جبريل قال له ذلك وكذا أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣ / ٢٢، برقم ١٧٢٤.

وانتظار قدومه، وسعادته بنزوله بالقرآن العظيم؛ وسائر الوحي.

وقد أخرج البخاري– في سبب نزول هذه الآية– عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «**ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟**» فنزلت: الآية.(١)

وزاد البخاري في رواية أخرى(٢)، وابن جرير، وابن أبي حاتم، الواحدي: «فكان ذلك الجواب لمحمد ﷺ».(٣)

وفي رواية ثالثة عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لروح القدس عليه السلام: «**ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟**»، قال: فنزلت: ﴿ وَمَانَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾الآية.(٤)

وروى ابن جرير الطبري عن قتادة قال: «هذا قول جبرائيل؛ احتبس جبرائيل في بعض الوحي، فقال نبي الله ﷺ: «**ما جئت حتى اشتقت إليك ؟**»، فقال له جبرائيل: ﴿ وَمَانَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ الآية).(٥)

وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: «أبطأ جبريل النزول على رسول الله ﷺ أربعين يوما، ثم نزل، فقال له رسول الله ﷺ : «**ما نزلت حتى اشتقت إليك؟**»، فقال له جبريل عليه السلام: بل أنا كنت إليك أشوق، ولكني مأمور، فأوحي إلى جبريل أن قل له: ﴿ وَمَانَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ الآية.(٦)

---

(١) صحيح البخاري ١٤/ ٣٦٠، برقم٣٢١٨، وأخرجه الترمذي في سننه ١٠/ ٤٣٤، برقم٣٠٨٣، وأحمد في المسند ١/ ٣٥٧، والحاكم في المستدرك ٩ / ٤٩٢، برقم ٤١٨١ ، والطبري في تفسيره ١٦/ ١٠٣.

(٢) تنبيه: وهم الحافظ ابن كثير رحمه الله في ظنه أن هذه الزيادة لم يخرجها البخاري في صحيحه ، حيث عزاه بهذه الزيادة لابن أبي حاتم، وابن جرير، ونفاها عن البخاري. انظر: تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٨، وتبعه في هذا السيوطي في الدر المنثور ١٠/ ١٠٤، فنفى الزيادة عن البخاري، وعزاها لابن جرير، وابن أبي حاتم!

(٣) صحيح البخاري ٩/ ١٦٦، برقم ٧٤٥٥، تفسير الطبري ١٥/ ٥٧٩، تفسير ابن أبي حاتم ١١/ ١٢٦، وأخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٥٧، برقم ٣٣٦٥، أسباب نزول القرآن للواحدي ١/ ١٠٨.

(٤) صحيح البخاري ١٠ / ٤٩٥، برقم ٢٩٧٩ ، و مسند أحمد بن حنبل ١ / ٢٣٣.

(٥) تفسير الطبري ١٥/ ٥٨٠، برقم٢٣٩٩٣ ، ورقم ٢٣٩٩٤.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ١٤٧، برقم ١٤٢٣٢، وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٤٩: (وهو غريب)، وسكت عليه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٤٢٩.

قال ابن جزي في تفسير الآية: «حكاية قول جبريل عليه السلام؛حين غاب عن النبي ﷺ فقال له: «**أبطأت عني، واشتقت إليك**»، فقال: إني كنت أشوق، ولكني عبد مأمور؛ إذا بعثت نزلت، وإذا حبست احتسبت، ونزلت هذه الآية».(١)

وإلى هذا ذهب أكثر المفسرين، فأوردوا هذا الحديث الصحيح في سبب النزول في تفاسيرهم، وفسروا به الآية الكريمة.(٢)

و هذه الآية الكريمة، وما ورد في سبب نزولها في السنة المطهرة؛ تبين شدة شوق النبي ﷺ لجبريل عليه السلام وما ينزل به من الذكر الحكيم، وعظم محبته له، ويبين أيضا شدة شوقه الكبير للقرآن الذي ينزل به جبريل على قلب الحبيب المصطفى ﷺ.

وشوق النبي ﷺ لجبريل عليه السلام يتضمن عظم شوقه للقرآن العظيم؛ الذي ينزل به الروح الأمين على قلبه الكريم، وشدة تعلقه به، وقد بلغ من شدة حبه ﷺ للقرآن، وحرصه على حفظه، وعدم نسيان شيء منه، أنه كان يقرأ مع جبريل؛ قبل أن ينتهي من قراءته، كما سجل القرآن هذا المشهد العظيم، ناهيا نبيه ﷺ عن التعجل بقراءته حتى يفرغ الروح الأمين، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾[طه:١١٤]، وقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٧-١٦]

وقد وصف حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما كيفية تحريك النبي ﷺ لشفتيه بالقرآن؛ عند نزول الوحي، كما روى البخاري، ومسلم، عنه قال: « كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه – فقال ابن عباس رضي الله عنهما :فأنا أحركهما لكم؛ كما كان رسول الله ﷺ يحركهما، وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس رضي الله عنهما

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ٩٨٣، وانظر تفسير القرطبي ١١/ ١٢٩، البغوي ٥/ ٢٤٣، زاد المسير ٤/ ٢٨٣.

(٢) انظر: زاد المسير ٤/ ٢٨٣،تفسير القرطبي١١/ ١٢٨،البغوي٥/ ٢٤٣،تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٨، البحر المحيط ٨/ ٣٦،الإتقان١/ ١٠٣،روح المعاني ١٢/ ٢٧،فتح القدير٤/ ٤٧١،التحرير والتنوير ٨ / ٤٩٧.

يحركهما، فحرك شفتيه، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ قال: فاستمع له وأنصت: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه».[١]

وقد كان السبب الرئيس لذلك شدة حبه ﷺ للقرآن، كما روى ابن جرير من طريق الشعبي: «كان إذا نزل عليه ، عجل يتكلم به من حبه إياه».[٢]

قال ابن جرير: «اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾. فقال بعضهم: قيل له ذلك، لأنه كان إذا نزل عليه منه شيء عجل به، يريد حفظه من حبه إياه، فقيل له: لا تعجل به فإنا سنحفظه عليك».[٣]

وروى ابن جرير عن الحسن قال: «كان رسول الله ﷺ يحرك به لسانه ليستذكره، فقال الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ إنا سنحفظه عليك».[٤]

وأرى أنه لا تناقض بين هذين القولين؛ قول الحسن وقول الشعبي؛ فكل واحد منهما يشهد للآخر، لأن الباعث على حرص النبي ﷺ على استذكار القرآن، وحفظه؛ هو حبه الزائد للقرآن العظيم، وتعلقه الشديد به.

قال ابن كثير: «كان إذا جاءه جبريل بالوحي، كلما قال جبريل آية قالها معه، من شدة حرصه على حفظ القرآن، فأرشده الله تعالى إلى ما هو الأسهل، والأخف في حقه؛ لئلا يشق عليه ، فقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أي: أن نجمعه في صدرك، ثم تقرأه على الناس، من غير أن تنسى منه شيئا».[٥]

---

(١) صحيح البخاري ١ / ٤، برقم ٥ ، و٧٥٢٤، صحيح مسلم ٢/ ٣٥ ، برقم ١٠٣٣.

(٢) تفسير الطبري ٢٣/ ٤٩٨، برقم ٣٥٩٥٠، وانظر: فتح الباري ٨/ ٦٨٢.

(٣) تفسير الطبري ٢٣/ ٤٩٦.

(٤) تفسير الطبري ٢٣ / ٤٩٩، برقم ٣٥٩٥٥ .

(٥) تفسير ابن كثير ٥ / ٣١٩، وانظر: زاد المسير في علم التفسير ٦ / ٩٩، المحرر الوجيز ٤ / ٤٢٨، فتح القدير للشوكاني ٥ / ٣٠، روح المعاني ١٥ / ١٥٧.

المبحث التاسع

جهاد روح القدس عليه السلام في بدر الكبرى، وغيرها من المشاهد

شاركت ملائكة الرحمن المؤمنين بالجهاد في مواقع كثيرة، وكان جهادهم في كثير منها بالتثبيت والطمأنة؛ والربط على القلوب، وجاهدوا في بعضها بالقتال الفعلي، وشاركوا المؤمنين في ضرب أعناق الكفار، وهذا خاص بغزوة بدر؛ على الصحيح من أقوال أهل العلم. وكان أول المشاركين، وأعظم الملائكة المجاهدين جبريل عليه السلام. فما من غزوة إلا وشارك فيها، يثبت المؤمنين، ويربط على قلوبهم، ويخذل عنهم عدوهم، ومعه ملائكة مكرمون، ومن خلفه جند لا يغلبون. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران:١٢٣-١٢٦]

وقال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[الأنفال: ١٢] وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[الأنفال:٩-١٠]

قال ابن كثير: «اختلف المفسرون في معنى: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ فقيل: معناه اضربوا الرؤوس. قاله عكرمة. وقيل معناه: على الأعناق، وهي الرقاب. قاله الضحاك، وعطية العوفي. ثم علمهم كيفية الضرب، وعليه؛ ففيه دليل على أنهم قاتلوا فوق الأعناق؛ التي هي المذابح، تطييرا للرؤوس، لأنها فوق الأعناق».[1]

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٥، وانظر: تفسير البغوي ٣ / ٣٣٣، محاسن التأويل ٤ / ٢٥.

وقال القرطبي: «هذا أمر للملائكة. وقيل: للمؤمنين، أي اضربوا الأعناق».[١]

ويؤيد ما ذهب إليه أكثر المفسرين؛ أن الخطاب للملائكة؛ ما أخرجه ابن أبي حاتم، والبيهقي عن الربيع بن أنس ﷺ قال: «كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق الأعناق، وعلى البنان، مثل سمة النار قد أحرق به».[٢]

وكانت الملائكة يوم بدر؛ تبادر المسلمين إلى قتل أعدائهم؛ وتعينهم على أسرهم.[٣]

ويؤيد هذا ما روي عن أبي أمامة عن أبيه قال: «يا بني لقد رأيتنا يوم بدر؛ وأن أحدنا ليشير إلى رأس المشرك؛ فيقع رأسه عن جسده؛ قبل أن يصل إليه السيف».[٤]

وروى الإمام أحمد وغيره، من حديث علي ﷺ قال: «جاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبد المطلب أسيراً، فقال العباس: إن هذا والله ما أسرني، لقد أسرني رجل أجلح، من أحسن الناس وجها، على فرس أبلق، ما أراه في القوم، فقال الأنصاري : أنا أسرته يا رسول الله، فقال : «**اسكت فقد أيدك الله بملك كريم**» الحديث.[٥]

وقد ترجم البخاري في صحيحه: (باب شهود الملائكة بدرا)، ثم أخرج بسنده

---

(١) تفسير القرطبي ٧/ ٣٧٨، وكذا قال البغوي في تفسيره ٣/ ٣٣٤.

(٢) تفسير ابن أبى حاتم ٥/ ١٦٦٨، برقم ٨٨٧٦، دلائل النبوة ٣ / ٥٦، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٦، وفي البداية والنهاية ٣ / ٣٤٣، دون عزو، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٦٤، وعزاه لابن أبي حاتم ، وكذا صنع الشوكاني في فتح القدير ٣/ ١٥٩، وعزاه الحافظ في فتح الباري للبيهقي ٧/ ٣١٢.

(٣) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ٣/ ١٨٣.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٤٦٣، برقم ٥٧٣٦، وصححه، وأقره الذهبي، والطبراني في المعجم الكبير ٥/ ٣٢٤، برقم ٥٤٢٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٥٦، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٩/ ٢٠٤.

(٥) مسند أحمد ١/ ١١٧، دلائل النبوة ٣/ ٦٤، مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٦٤، وصححه الأرنؤوط.

عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه رضي الله عنه – وكان أبوه من أهل بدر – قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: «ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: **من أفضل المسلمين**، أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة».[(١)]

وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال يوم بدر[(٢)]: «**هذا جبريل آخذ برأس فرسه؛ عليه أداة الحرب**».[(٣)]

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «رأيت عن يمين النبي ﷺ، وعن شماله، يوم أحد، رجلين عليهما ثياب بياض، ما رأيتهما قبل ولا بعد، يعنى: جبريل وميكائيل عليهما السلام».[(٤)]

وروى ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «نزل جبريل عليه السلام في ألف من الملائكة عن ميمنة النبي ﷺ؛ وفيها أبو بكر رضي الله عنه، ونزل ميكائيل عليه السلام في ألف من الملائكة عن ميسرة النبي ﷺ؛ وأنا فيها».[(٥)]

قال ابن كثير: «وهذا يقتضي- لو صح إسناده- أن الألف مردفة بمثلها؛ ولهذا قرأ بعضهم:(مردَفين) بفتح الدال، فالله أعلم. والمشهور ما روي عن ابن عباس

---

(١) صحيح البخاري ٥/ ١٠٣، برقم ٣٩٩٢.

(٢) تنبيه: قال ابن حجر: «وقع في رواية أبي الوقت، والأصيلي أنه وقع يوم أحد! وهو وهم من وجهين؛ أحدهما: أن هذا الحديث تقدم في باب شهود الملائكة بدرا؛ ولهذا لم يذكره هنا أبو ذر؛ ولا غيره من متقني رواة البخاري؛ ولا استخرجه الإسماعيلي؛ ولا أبو نعيم. ثانيهما أن المعروف في هذا المتن يوم بدر؛ لا يوم أحد". فتح الباري ٧/ ٣٤٩.

(٣) صحيح البخاري٥/ ١٠٣، برقم٣٩٩٥، ورقم٤٠٤١، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٤/ ٣٥٨، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٥٦، وانظر: البداية والنهاية ٣/ ٣٤٣، الخصائص الكبرى ١/ ٣٤١.

(٤) أخرجه البخاري ٥/ ١٢٤، رقم٤٠٥٤، ومسلم ٧/ ٧٢، رقم٦١٤٤، وأحمد في المسند ١/ ١٧١، رقم ١٤٧١، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٤/ ٣٩٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٥٤ لابن أبي شيبة!.

(٥) تفسير الطبري ١١/ ٥٨، برقم ١٥٨٣٢،وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٠، وانظر: فتح القدير ٣/ ١٥٥.

رضي الله عنهما أن جبريل عليه السلام كان في خمسمائة من الملائكة، وميكائيل عليه السلام في خمسمائة أخرى».[١]

وروى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بينا رجل من المسلمين يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: «أقدم حيزوم» [٢] إذ نظر إلى المشرك أمامه، فخر مستلقيا قال: فنظر إليه، فإذا هو قد خطم أنفه، وشق وجهه كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «**صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة**».[٣]

وعن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ لما رجع يوم الخندق؛ وضع السلاح واغتسل؛ فأتاه جبريل عليه السلام، وقد عصب رأسه الغبار، فقال: وضعت السلاح فو الله ما وضعته! فقال رسول الله ﷺ: «**فأين؟**» قال : هاهنا؛ وأومأ إلى بني قريظة. قالت: فخرج إليهم رسول الله ﷺ».[٤]

وفي رواية الحاكم، والبيهقي أن عائشة حسبته دحية، فقال لها النبي ﷺ: «**ليس ذلك بدحية؛ ولكنه جبريل عليه السلام؛ أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم؛ ويقذف في قلوبهم**

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٠.

(٢) حيزوم: بحاء مهملة مفتوحة، ثم مثناه ساكنة، ثم زاي مضمومة ، ثم واو، ثم ميم. قال القاضي: « وقع في رواية العذري: "حيزون" بالنون؛ والصواب الأول ، وهو المعروف لسائر الرواة. وهو اسم فرس الملك وأما "أقدم" فضبطوه بوجهين، أصحهما : أنه بهمزة قطع مفتوحة ، وبكسر الدال ،من الإقدام. وهي كلمة زجر للفرس، معلومة في كلامهم، والثاني بضم الدال ،وبهمزة وصل مضمومة، من التقدم». انظر: مشارق الأنوار ٢/ ١٧٤، النهاية ١/ ١٠٩٦، شرح النووي على مسلم ١٢/ ٨٥، الصحاح ٥/ ٢٠٠٧، الحلية في أسماء الخيل١/ ٨٥، تهذيب اللغة ٤/ ٢١٨، جمهرة اللغة ١/ ٣٦٣.

(٣) صحيح مسلم ٥/ ١٥٦، برقم٤٦٨٧، تفسير الطبري ٦/ ٢٢، برقم ٧٧٨٦ ، صحيح ابن حبان ١١/ ١١٤.

(٤) صحيح البخاري ٤ / ٢٥ برقم ٢٨١٣، مصنف ابن أبي شيبة ١٤ / ٤٢٤، برقم ٣٧٩٨١.

الرعب»، فحاصرهم النبي ﷺ؛ وأمر أصحابه أن يستروا بالجحف؛ حتى يسمعهم كلامه، فناداهم: «**يا إخوة القردة والخنازير**».[1] وفي رواية ابن جرير بلفظ: «**ذاك جبريل بعثه الله عز وجل إلى بني قريظة؛ يزلزل بهم حصونهم؛ ويقذف الرعب في قلوبهم**».[2]

وأخرج البخاري، وأحمد عن أنس رضي الله عنه قال: «كأني أنظر إلى الغبار ساطعا في موكب جبريل عليه السلام؛ حين سار إلى بني قريظة؛ في سكة[3] بني غنم[4]» الحديث.[5]

وأيا ما كان الأمر فإن مشاركة جبريل عليه السلام بزلزلة بني قريظة، وقذف الرعب في قلوبهم، تعدّ من أقوى المشاركات المعنوية بالقتال، وهي ما يسمى في العصر الحديث بالحرب النفسية، وهي في كثير من الأَحيان، يكون خطرها على الجيوش كبيراً، وأثرها عليهم مَريراً، وربما يكون أشدَّ خطراً من الحرب الفعلية. في بعض الأَحيان!

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ / ٣٧، وصححه الحاكم ،وأقره الذهبي، ودلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٩.

(٢) تفسير الطبري ١٩ / ٧٢، برقم ٢٨٦٧، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤ / ٩.

(٣) سكة: بكسر المهملة؛ والتشديد؛ الزقاق. والسكك هي الطرق والأزقة، أصلها الطريقة المصطفة من النخل، فسميت الطرق في المدن بذلك؛ لاصطفاف المنازل بجنبيها. انظر: مشارق الأنوار ٢/ ٢١٦، النهاية في غريب الأثر ٢/ ٩٧٠، غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٤٨٨، غريب الحديث للخطابي ١/ ٧٢٩، الفائق في غريب الحديث ١/ ٣٦٠، كشف المشكل من حديث الصحيحين ١/ ١١٣٩، فتح الباري ٦ / ٣١٠.

(٤) بنو غنم: بفتح المعجمة، وسكون النون؛ بطن من الخزرج، وهم بنو غنم بن مالك بن النجار، منهم أبو أيوب الأنصاري وآخرون، ووهم من زعم أن المراد بهم هنا بنو غنم: حي من بني تغلب، بفتح المثناة، وسكون المعجمة؛ فإن أولئك لم يكونوا بالمدينة يومئذ. انظر: فتح الباري ٦ / ٣١٠.

(٥) صحيح البخاري ٤/ ١٣٦،برقم ٣٢١٤،مسند أحمد٣/ ٢١٣،برقم ١٣٢٥٢،دلائل النبوة ٧/ ٦٥.

المبحث العاشر

شدة بغض روح القدس عليه السلام لفرعون عدو الله، وقصته معه

ورد ذكر فرعون المخذول في القرآن العظيم في مواطن عديدة[١]، ومواقف كثيرة، وتكررت قصته مع كليم الله موسى- عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- في أكثر من سورة[٢]، وفي كل تلك المواطن؛ يظهر القرآن جوانب واضحة من بغي فرعون وفساده، وكفره وعناده، وطغيانه وإلحاده. كما ذكر القرآن العظيم قصة هلاكه، وغرقه، في قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾.[يونس:٩٠-٩٢]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما خرج آخر أصحاب موسى؛ ودخل آخر أصحاب فرعون؛ أوحى إلى البحر أن أطبق عليهم، فخرجت إصبع فرعون بلا إله لا الذي آمنت به بنو إسرائيل، قال جبريل: فعرفت أن الرب رحيم؛ وخفت أن تدركه الرحمة، فرمسته[٣] بجناحي وقلت: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ الآية».[٤]

---

(١) منها: سورة البقرة ،الأعراف، الشعراء، الزخرف، طه، القصص، غافر، الدخان، التحريم، الحاقة، المزمل.

(٢) منها: سورة البقرة، وآل عمران ، والإسراء، وطه، والقصص، وغافر، والذاريات، والنازعات، وغيرها.

(٣) الرمس: الستر، والتغطية. والرمس، والدمس، والنمس، والطمس، والغمس؛ أخوات في معنى الكتمان. والرمس: إدخال الرأس في الماء حتى يغطيه، وهو كالغمس بالغين. انظر: الفائق ٢/ ٨٧، النهاية ٢/ ٦٣٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٨٣، برقم ٥٦٤ ١٠، وأورده السيوطي في الدر المنثور٧/ ٦٩٧.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « **لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، فقال جبرائيل: يا محمد لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر**[1] **وأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة**».[2]

وقد ذكر كثير من المفسرين أن المخاطب لفرعون بهذا هو روح القدس جبريل عليه السلام. وتساءل الفخر الرازي في تفسيره: «من القائل لفرعون: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾؟ ثم قال: الجواب: الأخبار دالة على أن قائل هذا القول هو جبريل عليه السلام».[3]

وهذا ما رجحه الثعلبي في تفسيره، والخازن في تفسيره، والآلوسي في تفسيره.[4]

وهذا يصور شدة بغض جبريل عليه السلام لفرعون المخذول، ومعاداته له، لما صدر عن فرعون من إدعائه الألوهية، وبغيه وإفساده في الأرض، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**قال لي جبريل عليه السلام : ما كان على الأرض شيء أبغض إلي من فرعون، فلما آمن بفيه**[5] **جعلت أحشو فاه حمأة**[6]**، خشية أن تدركه الرحمة**».[7]

---

(١) حال البحر: طينه وحمأته. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ١٨٥، النهاية١/ ١٠٨٨، الفائق ١/ ٣٣٢.

(٢) تفسير الطبري ١٢/ ٢٧٧. والحديث أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٢٨٨ بنحوه، برقم ٣١٠٨، ورقم ٣١٠٧، وأحمد في المسند ١/ ٣٠٩، برقم٢٨٢١، والحاكم في المستدرك وصححه ١/ ١٢٥، برقم ١٨٩، والطيالسي في مسنده ١/ ٣٤١، برقم ٢٦١٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) مفاتيح الغيب ١٧ / ٢٩٧.

(٤) انظر: الكشف والبيان للثعلبي ٥/ ١٤٧، وتفسير الخازن ٢/ ٤٦٠، وروح المعاني ٨/ ١٠٨.

(٥) آمن بفيه: هذا شاهد بأن فرعون آمن بلسانه، ولم يؤمن بقلبه! انظر: تفسير أبي السعود ٤/ ١٧٣، روح المعاني ٨/ ١٠٨، حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ٥/ ٥٨.

(٦) الحمأة: الطين الأسود المتغير. انظر: مشارق الأنوار١/ ١٩٩، غريب الحديث للخطابي ٢/ ٤٥٩، الفائق في غريب الحديث ١/ ٣٢٠، فتح الباري ٦/ ٣٦٦.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ٤٣٩، برقم١٠٥١، والأوسط ٦/ ٧١، برقم ٥٨٢٣، وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٤٠٤ : «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه قيس بن الربيع، وثقه شعبة، والثوري، وضعفه جماعة».

وروى الطبراني في مسند الشاميين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال لي جبريل: يا محمد ما غضب ربك على أحد؛ غضبه على فرعون، إذ قال:** ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾[القصص:٣٨] وقوله: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾[النازعات:٢٤] **فلما أدركه الغرق استغاث وأقبلت أحشو فاه مخافة أن تدركه الرحمة**».(١)

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال لي جبريل** عليه السلام: **ما أبغضت شيئا من خلق الله تعالى ما أبغضت إبليس؛ يوم أمر بالسجود فأبى أن يسجد، وما أبغضت شيئا أشد بغضا من فرعون، فلما كان يوم الغرق؛ خفت أن يعتصم بكلمة الإخلاص فينجو، فأخذت قبضة من حمأة فضربت بها في فيه، فوجدت الله تعالى عليه أشد غضبا مني**».(٢)

المبحث الحادي عشر

عداوة اليهود لروح القدس جبريل عليه السلام

قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾.[البقرة:٩٧-٩٨]

قال الإمام الطبري في تأويل الآية: «أجمع أهل العلم بالتأويل جميعا على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم».(٣)

---

(١) مسند الشاميين ٢/ ٣٩٦، برقم ١٥٦٩، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٦٩٨، وعزاه لابن مردويه.

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٧٠٠، وعزاه لأبي الشيخ في العظمة، ولم أجده عنده، وكذا فعل الآلوسي في روح المعاني ٦ / ١٧١.

(٣) تفسير الطبري ٢ / ٢٨٣.

وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: قال عبد الله بن سلام[1] رضي الله عنه لرسول الله ﷺ: «إن جبريل عليه السلام عدو اليهود من الملائكة».[2]

وعن أنس رضي الله عنه قال: «بلغ عبد الله بن سلام رضي الله عنه مقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي قال: ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أخبرني بهن آنفا جبريل**». قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة! فقال رسول الله ﷺ: « **أما أول أشراط الساعة؛ فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب؛ وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت**[3] **وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها**». قال أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت[4]، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود؛ ودخل عبد الله البيت، فقال رسول الله ﷺ: «**أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟**»، قالوا: أعلمنا؛ وابن أعلمنا؛ وأخيرنا؛ وابن أخيرنا. فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) عبد الله: هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، س ،صحابي جليل، قيل: إنه من نسل يوسف بن يعقوب. أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان اسمه (الحصين) فسماه النبي ﷺ عبد الله. انظر: الاستيعاب ٢/ ٣٨٢، صفة الصفوة ١/ ٧١٨، الإصابة برقم ٤٧٢٥، سير أعلام النبلاء ٢ / ٤١٣، الأعلام ٤/ ٩٠.

(٢) صحيح البخاري ٤ / ١٣٣، برقم ٣٢٠٧.

(٣) زيادة الكبد: هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد، وهي أطيبها، وهي في غاية اللذة، وقيل: هي أهنأُ طعام، وأمرؤه، والزيادة، والزائدة شيء واحد، وهو طرف الكبد. انظر: مشارق الأنوار ١/ ١٣٦، شرح النووي على مسلم ٢/ ١٤، فتح الباري ١/ ١٢٨، عمدة القاري ٢٣ / ١٣٠. ووقع بلفظ: « زيادة كبد النون ». وعند مسلم ، في حديث ثوبان: « تحفة أهل الجنة، زيادة كبد النون ». قال القاضي عياض: «وقع عند بعض رواة مسلم زيادة كبد الثور؛ وهو خطأ ». مشارق الأنوار ١/ ١٣٦.

(٤) بهت: بضم أوله وثانيه، وقد تسكن؛ جمع بهوت، هو الباطل الذي يتحير منه، والبهت: الكذب والافتراء، وقوم بهت أهل غدر، وكذب، وفجور. انظر: النهاية في غريب الأثر ١/ ٤٣٣، جامع الأصول ١١/ ٣٨٣، فتح الباري ٧ / ٢٧٣، عمدة القاري ٢٣/ ١٣٠.

«**أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟**». قالوا: أعاذه الله من ذلك! فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. فقالوا: شرنا؛ وابن شرنا، ووقعوا فيه»[(١)]، وفي رواية أخرى: «**قال: أخبرني بهن جبريل آنفا**»، قال: جبريل؟ قال: «نعم»، قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ الآية.[(٢)]

قال ابن الجوزي: «ربما قال قائل: ما وجه عداوتهم لملك؟ فالجواب: أنهم كانوا يتعللون للتقاعد عن الإيمان بهذه الأشياء، كما قالوا: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ .[البقرة : ٨٨] على أنهم قد ذكروا وجه المعاداة بما يبين جهلهم فقالوا إنه ينزل بالحرب والشدة، أفتراهم لم يعلموا أنه مأمور، وما ذنب المأمور، فالمعاداة للآمر».[(٣)]

وأما سبب عداوة اليهود لروح القدس جبريل عليه السلام؛ فقد ذكر العلماء عدة أسباب لذلك أصحها وأشهرها سببان: **أولهما:** عداوتهم له لأنه ينزل عليهم بالشدة والعذاب، وهو قول الجمهور؛ كما ذكر ابن حجر العسقلاني وغيره.[(٤)]

فقد روى ابن جرير بسنده عن القاسم بن أبي بزة: «أن يهود،سألوا النبي ﷺ من صاحبه الذي ينزل عليه بالوحي، فقال: جبريل قالوا: فإنه لنا عدو ولا يأتي إلا بالحرب والشدة والقتال. فنزل: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية».[(٥)]

وروى عن مجاهد قال: «قالت يهود: يا محمد ما ينزل جبريل إلا بشدة وحرب، وقتال: وإنه لنا عدو؛ فنزلت».[(٦)]

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٦١برقم ٣٣٢٩.

(٢) صحيح البخاري ٥/ ٨٩، برقم ٣٩٣٨، ومسند أحمد ٢٤/ ١٦١، دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣٩٩.

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين ١ / ٨٥٩.

(٤) انظر: العجاب في بيان الأسباب ١/ ٢٩٨، فتح الباري ٨/ ١٦٥، وقد بين فيها أنه أصح الأقوال، وذكره الواحدي في أسباب النزول ٢٨، وابن عطية في المحرر١/ ١٢١، وابن عاشور في التحرير ١/ ٣٩٦.

(٥) تفسير الطبري ٢/ ٢٨٦، برقم ١٦١١، وذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٣٧، وعزاه إلى سنيد في تفسيره، وذكره ابن حجر في العجاب١/ ٢٩٢، وعزاه للطبري.

(٦) تفسير الطبري ٢ / ٢٨٦، برقم ١٦١٢. وذكره ابن كثير في تفسيره ١ / ٣٣٧.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «حضرت عصابة من اليهود رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي! فقال رسول الله ﷺ: «**سلوا عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله، وما أخذ يعقوب على بنيه، لئن أنا حدثتكم شيئا فعرفتموه؛ لتتابعني على الإسلام**». فقالوا: ذلك لك. فقال رسول الله ﷺ: «**سلوني عما شئتم**». فقالوا: أخبرنا عن أربع خلال، نسألك عنهن؟ أخبرنا أي الطعام حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل، وكيف يكون الذكر منه والأنثى؟ وأخبرنا بهذا النبي الأمي في النوم، ومن وليه من الملائكة؟ فقال رسول الله ﷺ:«**عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتتابعني؟**»، فأعطوه ما شاء من عهد، وميثاق. فقال: «**نشدتكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه، فنذر نذرا لئن عافاه الله من سقمه ؛ ليُحرّمن أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل؟**»، فقالوا: اللهم نعم. فقال رسول الله ﷺ: «**أشهد الله عليكم، وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان له الولد والشبيه بإذن الله، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة ؛ كان الولد ذكرا بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى بإذن الله؟**»، قالوا: اللهم نعم. قال: «**اللهم اشهد**». قال: «**وأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه، ولا ينام قلبه؟**»، قالوا: اللهم نعم! قال: «**اللهم اشهد**». قالوا: أنت الآن تحدثنا، من وليك من الملائكة؟ فعندها نتابعك، أو نفارقك. قال: «**فإن وليي جبريل، ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه**». قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة؛ تابعناك، وصدقناك. قال: «**فما يمنعكم أن تصدقوه؟**»، قالوا: إنه عدونا. فأنزل الله عز وجل: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٩٧]، إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠١]،

فعندها باؤوا بغضب على غضب».[١] وفي رواية ثانية قالوا: «نعم ولكنه لنا عدو؛ وهو ملك إنما يأتي بالشدة وسفك الدماء؛ فلولا ذلك اتبعناك».[٢] **وثانيهما**: عداوتهم له لأنه كان ينزل بالقرآن على نبينا محمد ﷺ».[٣]

ورجحه الفخر الرازي، وجعله الأقرب في سبب عداوتهم لروح القدس عليه السلام.[٤]

ومما يشهد لترجيح القول الأول؛- أن عداوتهم لروح القدس عليه السلام ؛ لأنه ينزل عليهم بالشدة والعذاب- أن الخبر يؤيده، والدليل يعضده، فقد صح من رواية ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سبب عداوتهم له لأنه يأتي بالشدة وسفك دماء الفجار، وجهاد الكفار، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، فيكون هو السبب الرئيس، وغيره يتبع له. ولا مانع من أن يكونا معا؛ هما السبب في عداوة اليهود عليهم لعائن الله، لأنه ليس بين القولين تنافر، ولا تضاد، بل بينهما توافق وتشاد، والله تعالى أعلم.

المبحث الثاني عشر

عداوة روح القدس عليه السلام لإبليس، وشدة خوف إبليس منه

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾. [الأنفال٤٧-٤٨]

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٢/ ٢٨٤رقم ١٦٠٩، وأحمد في المسند١/ ٢٧٨رقم٢٥١٤، والطيالسي في مسنده ٤/ ٤٥٠، والطبراني في الكبير١٠/ ٣٨٧، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٢٦٦، وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٨٧: «رواه أحمد والطبراني، ورجالهما ثقات»، وانظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٧٤، العجاب ١/ ٢٩١.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٢ / ٢٨٦، برقم ١٦١٠.

(٣) انظر: تفسير البغوي١/ ١٢٥، البيضاوي١/ ٣٦٧، الكشاف١/ ١٦٩، روح المعاني ١/ ٣٣١.

(٤) مفاتيح الغيب ٣/ ٦١١، وانظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١/ ٣٤٢، اللباب لابن عادل ١/ ٣٠٩.

فجبريل عليه السلام حبيب الرحمن، يحب المؤمنين، ويبغض العصاة المجرمين، وبقدر عصيان العبد، وطغيانه، وظلمه وإجرامه، بقدر ما تزداد عداوة جبريل له، وأشد الخلق جرما، وأكثرهم طغيانا وكفرا، هو عدو الله إبليس لعنه الله، وقد كان إبليس يقود جحافل المشركين قبل بدر؛ يزين لهم تكبرهم وبغيهم، ويمنيهم بالنصر القريب، ويعدهم بالمدد والعون، ويحرضهم على قتال المؤمنين، ويبعث فيهم بواعث الحقد والكبرياء وسفك الدماء، لاستئصال شأفة المسلمين ، كما ذكر أهل التفسير،وأهل السير، والمغازي في كتبهم، بأسانيدهم.

روى ابن جرير في تفسيره عن ابن إسحاق في قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ فذكر استدراج إبليس إياهم وتشبهه بسراقة بن مالك بن جُعشُم حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب التي كانت بينهم. يقول الله: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ وصدق عدو الله أنه رأى ما لا يرون. وقال:﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، فأوردهم ثم أسلمهم. قال: «فذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة بن مالك بن جُعشُم لا ينكرونه، حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان، كان الذي رآه حين نكص الحارث بن هشام، أو عمير بن وهب الجمحي، فذكر أحدهما فقال:أين سراقة؟ أسلمنا عدو الله وذهب».(١)

وروى ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «جاء إبليس في جند من الشياطين ومعه راية في صور رجال من بني مدلج، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جُعشُم فقال الشيطان:﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾، وأقبل جبريل عليه السلام على إبليس، فلما رآه وكانت يده في يد رجل من

(١) تفسير الطبري ١١ / ٢٢٢.

المشركين، انتزع إبليس يده؛ وولى مدبرا وشيعته، فقال الرجل: يا سراقة، أتزعم أنك لنا جار؟ فقال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾.(١)

قال ابن كثير في تفسير الآية: «حسن لهم – لعنه الله– ما جاؤوا له وما همُّوا به، وأطمعهم أنه لا غالب لهم اليوم من الناس، ونفى عنهم الخشية من أن يؤتوا في ديارهم من عدوهم بني بكر فقال: أنا جار لكم، وذلك أنه تبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جُعشُم، سيد بني مدلج، كبير تلك الناحية، وكل ذلك منه، كما قال تعالى عنه: ﴿يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء:١٢٠]»(٢).

قال صاحب أضواء البيان: «ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الشيطان غر الكفار، وخدعهم، وقال لهم:لا غالب لكم، وأنا جار لكم. وذكر المفسرون: أنه تمثل لهم في صورة «سراقة بن مالك»، وقال لهم ما ذكر الله عنه، وأنه مجيرهم من بني كنانة، وكانت بينهم عداوة، ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾ [الأنفال:٤٨] عندما رأى الملائكة وقال لهم: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ﴾، فكان حاصل أمره أنه غرهم، وخدعهم حتى أوردهم الهلاك، ثم تبرأ منهم. وهذه هي عادة الشيطان مع الإنسان كما بينه تعالى في آيات كثيرة، كقوله عز وجل: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.[الحشر:١٦] وقوله:﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ﴾.[إبراهيم:٢٢]، إلى قوله: ﴿إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ﴾.[إبراهيم:٢٢]، وكقوله:﴿يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾.[النساء:١٢٠] وقد قال حسان بن ثابت ﷺ:(٣)

---

(١) تفسير ابن أبى حاتم ٥ / ١٧١٥، وانظر تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢ / ١٢٤.

(٢) تفسير ابن كثير ٢ / ١١٢، و٤ / ٧٣.

(٣) ثبت هذا من شعر حسان ،انظر: سيرة ابن هشام ٣/ ٢١٦، الروض الأنف ٣/ ١١٨، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء للكلاعي ٢ / ٤٣، البداية والنهاية ٣/ ٢٩٥، سبل الهدى والرشاد ٤ / ٢٢، ولم أجده في ديوان حسان المطبوع.

سـرنا وسـاروا إلى بدر لحينهـم[1] لـو يعلمـون يقـين العلـم مـا سـاروا
دلاهـم بـغـرور ثـم أسـلمهم إن الخبيـث لمـن والاه غـرار
وقـال إني لكـم جـار فـأوردهم شر المـوارد فيـه الخـزي والعـار.[2]

وقد روى الإمام مالك في الموطأ عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال: «**ما رئي الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما أري يوم بدر**»، قيل: وما رأى يوم بدر يا رسول الله؟ قال: «**أما إنه قد رأى جبريل يزع الملائكة**».[3]

قال ابن عبد البر: «وأما قوله: «يزع الملائكة» فقال أهل اللغة: معنى يزع: يكف ويمنع، إلا أنها ها هنا بمعنى: يعينهم، ويرتبهم للقتال، ويصفهم. وفيه معنى الكف، لأنه يمنعهم عن الكلام؛ من أن يشف بعضهم على بعض، ويخرج بعضهم عن بعض في الترتيب. قالوا: ومنه قول الله عز وجل: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل :١٧]».[4]

(١) لحينهم : هذا هو الصواب في ضبطها، وقد صحفت في بعض المراجع إلى: (لحتفهم)!.
(٢) أضواء البيان ٢ / ١٩٦.
(٣) الموطأ ٣/ ٢٩٧، برقم٨٤٠، والطبري في تفسيره ١١/ ٢٢٤، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٤٩٨، وعبد الرزاق في المصنف ٥/ ١٧، والأصبهاني في الترغيب ٢/ ٢١، وقد بين ابن عبد البر في الاستذكار ٤/ ٣٤٦ صحة الحديث، وتتبع رواته مبينا أنهم ثقات عدول. وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٧٥ وقال: «هذا مرسل من هذا الوجه » ، وقال في فضائل الأوقات ١/ ٣٥٥: « هذا مرسل حسن، وروي من وجه آخر ضعيف، عن طلحة عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ » ، وكذا قال صاحب كنز العمال ٥/ ٧٢ .
(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١/ ١١٦.

المبحث الثالث عشر

محبة جبريل عليه السلام للصالحين، الذين يحبهم رب العالمين

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ [مريم:٩٦]

يخبر المولى عز وجل في هذه الآية؛ أنه يغرس لعباده المؤمنين؛ الذين يعملون الصالحات، في قلوب عباده مودة، ومحبة، وقبولا.

وقد فسرت السنة الصحيحة هذه الآية الكريمة، وبينت معناها بشكل واضح، فقد روى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا أَحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأَحببه فيحبه جبريل ؛ فينادي جبريل في أَهل السماء إن الله يحب فلاناً فأَحبوه ؛ فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض**».(١)

وفي رواية مسلم زيادة ذكر البغض، ولفظه: «**إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل ثم ينادى في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل ثم ينادى في أهل السماء: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، قال: فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض**».(٢)

وجاءت رواية الترمذي تنص على تفسير الحديث للآية الكريمة، ولفظ روايته: «**إذا أحب الله عبدا نادى جبريل أني قد أحببت فلانا فأحبه. قال: فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض فذلك قول الله تبارك وتعالى:** ﴿ إِنَّ

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٣٥، برقم٣٢٠٩، و٦٠٤٠، و٧٤٨٥، وهذا لفظه، ومسلم ٨/ ٤٠، برقم ٦٨٧٣.
(٢) صحيح مسلم ٨ / ٤٠، برقم ٦٨٧٣.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ [1]، **وإذا أبغض الله عبدا نادى جبريل: إني أبغضت فلانا فينادى في السماء ثم تنزل له البغضاء في الأرض».**[2]

وهذه الروايات الصحيحة كلها تبين أن أول من يؤمر بحب من أحبه الله تعالى هو روح القدس جبريل عليه السلام، فيحبه فورا، دون تأخر أو تردد، حيث جاء التعبير بالفاء التي تدل على التعقيب والفورية، وعدم التراخي، فيسبق بذلك جميع أهل السماء، ويتولى روح القدس عليه السلام بعد ذلك نداء أهل السماء؛ فينادي في الملائكة أهل السماء؛ بأن الله أحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض.

قال ابن كثير في تفسير الآية: «يخبر تعالى أنه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات، - وهي الأعمال التي ترضي الله عز وجل، لمتابعتها الشريعة المحمدية - يغرس لهم في قلوب عباده الصالحين مودة، وهذا أمر لا بد منه ولا محيد عنه، وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ من غير وجه».[3]

وذكر الآلوسي أن هذه المودة التي تحصل في القلوب؛ لإيمانهم وعملهم الصالح؛ وأن المشهور في ذلك الجعل، أنه يكون في الدنيا، كما جاء في الحديث الصحيح.[4]

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: «﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ أي: حبا في قلوب عباده، كما رواه الترمذي».[5] وقد ذهب أكثر المفسرين إلى:أن هذا الود هو القبول الذي يضعه الله لمن يحب من عباده ؛ كما جاء في الحديث الصحيح.[6]

---

(١) تنبيه: وهم السيوطي في الدر المنثور ١٠/ ١٣٣؛ في عزو لفظ الترمذي؛ للبخاري، ومسلم، والترمذي، ولا توجد زيادة الترمذي؛ في أي من الصحيحين، وتبعه في ذلك الشوكاني في فتح القدير ٤/ ٤٨٥!.

(٢) سنن الترمذي ٥/ ٣١٧، برقم٣١٦١، وصححه ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ١٢٧، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦٨، والبزار في مسنده ١٦/ ٢٩.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٩.

(٤) تفسير الآلوسي روح المعاني ١٢/ ٨٠.

(٥) تفسير القرطبي ١١/ ١٦٠.

(٦) انظر: تفسير الثعالبي ٢/ ٤٦٥،تفسير القرطبي ١١/ ١٦١، فتح القدير للشوكاني ٤/ ٤٨٥.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾: محبة في الناس، في الدنيا.[١]

وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن العبد يلتمس مرضاة الله عز وجل، فلا يزال كذلك. فيقول الله: يا جبريل، إن عبدي فلانا يلتمس أن يرضيني، فرضائي عليه، قال: فيقول جبريل** ﷺ: **رحمة الله على فلان، وتقول حملة العرش، ويقول الذين يلونهم، حتى يقوله أهل السماوات السبع، ثم يهبط إلى الأرض**. فقال رسول الله ﷺ: «**وهي الآية التي أنزل الله عليكم في كتابه:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ **وإن العبد ليلتمس سخط الله، فيقول الله عز وجل: يا جبريل، إن فلانا يسخطني، ألا وإن غضبي عليه، فيقول جبريل: غضب الله على فلان، ويقول حملة العرش، ويقول من دونهم، حتى يقوله أهل السماوات السبع، ثم يهبط إلى الأرض**»[٢] وحديث ثوبان رضي الله عنه هذا يبين سبب هذه المحبة العظيمة، والمراد بها؛ وذلك في قوله ﷺ: «**إن العبد يلتمس مرضاة الله عز وجل، فلا يزال كذلك. فيقول الله: يا جبريل، إن عبدي فلانا يلتمس أن يرضيني، فرضائي عليه**» الحديث. ويشهد له حديث البخاري: «**ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**».[٣] وفي بيان معنى القبول ؛ الذي يوضع للعبد في الأرض- بعد هذه المحبة العظيمة - يقول الحافظ ابن حجر: «والمراد بالقبول في الحديث قبول القلوب له؛ بالمحبة والميل إليه؛ والرضا عنه، ويؤخذ منه أن محبة قلوب الناس علامة محبة الله، ويؤيده حديث: «**أنتم شهداء الله في الأرض**».[٤] والمراد بمحبة الله إرادة الخير للعبد، وحصول الثواب له، وبمحبة الملائكة؛ استغفارهم له، وإرادتهم خير الدارين له، وميل قلوبهم إليه؛ لكونه مطيعا لله؛ محبا له، ومحبة العباد له،

---

(١) الدر المنثور ٦/ ٤٩١.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣/ ٢٥٥، وقال الهيثمي في المجمع١/ ٢٧٢: «رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات»، واقتصر السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٩١، في عزوه على ابن مردويه، وأخرجه الإمام أحمد في المسند مختصرا ٥/ ٢٧٩ برقم ٢٢٤٥٤، وحسنه الأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ٨/ ١٣١، برقم ٦٥٠٢.

(٤) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه ٢/ ١٢١، برقم ١٣٦٧، ومسلم ٣/ ٥٣، برقم ٢٢٤٣ وأخرجه الترمذي برقم ١٠٥٨، والنسائي برقم١٩٣٢، وأحمد في المسند برقم ١٢٨٦٠.

اعتقادهم فيه الخير، وإرادتهم دفع الشر عنه ما أمكن، وحقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد، وإنما يعرفها من قامت به وجدانا، لا يمكن التعبير عنه، والحب على ثلاثة أقسام: إلهي، وروحاني، وطبيعي، وحديث الباب يشتمل على هذه الأقسام الثلاثة، فحب الله العبد حب إلهي، وحب جبريل عليه السلام، والملائكة له حب روحاني، وحب العباد له حب طبيعي».[1] ومن مظاهر محبة جبريل عليه السلام للمؤمنين الصالحين؛ أنه ينزل إلى الأرض في كل عام في ليلة القدر؛ يسلم على كل مسلم ومسلمة. فقد ثبت نزول جبريل عليه السلام إلى الأرض في كل ليلة قدر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾[القدر:٣-٤][2]

وقد روى ابن جرير عن الضحاك في هذه الآية قال: «الروح هنا جبريل عليه السلام، وأنه ينزل هو الملائكة في ليلة القدر، ويسلمون على المسلمين، وذلك في كل سنة».[3]

ومن مظاهر محبة روح القدس عليه السلام للمؤمنين الصالحين أيضا؛ أنه يحضر موت كل مسلم ومسلمة يبيت طاهرا. كما أخرج الطبراني عن ميمونة بنت سعد[4] قالت: قلت: يا رسول الله، هل يأكل أحدنا وهو جنب؟ قال ﷺ: «**لا يأكل حتى يتوضأ**». قالت: قلت: يا رسول الله، هل يرقد الجنب؟ قال: «**ما أحب أن يرقد وهو جنب حتى يتوضأ، ويحسن وضوءه**»[5]،**وإني أخشى أن يتوفى، فلا يحضره جبريل** عليه السلام».[6]

---

(١) فتح الباري ١٠/ ٤٦٢، بتصرف يسير، واختصار.

(٢) سبق بيان أن جمهور أهل العلم على أن المراد بالروح في هذا الموضع جبريل عليه السلام. انظر ص ١٣٣.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٢٤/ ٥٤٧، تفسير البغوي ٨/ ٤٩٢، شرح صحيح البخاري للسفيري ٨/ ٢٣.

(٤) ميمونة بنت سعد: ويقال بنت سعيد، كانت تخدم النبي ﷺ،لها صحبة، وروت عنه. انظر: الاستيعاب ٢/ ١٢١، الإصابة في تمييز الصحابة ٨/ ١٢٩، الثقات ٣/ ٤٠٨، تقريب التهذيب ٢/ ٧٥٣.

(٥) جمهور العلماء أن الوضوء هنا الشرعي، وحكمته تخفيف الحدث؛ لا سيما على القول بجواز تفريق الغسل فينويه فيرتفع الحدث عن تلك الأعضاء، وقد علله شداد بن أوس؛ بأنه نصف غسل الجنابة، كما رواه ابن أبي شيبة، بسند صحيح، وقيل: حكمته أنه ينشط إلى العود، أو إلى الغسل؛ إذا بل أعضاءه، وقيل: ليبيت على إحدى طهارتين ؛ خشية أن يموت في منامه. شرح الزرقاني على موطأ مالك ١/ ١٤٤.

(٦) المعجم الكبير للطبراني ١٨/ ٢١٣، برقم٢٠٥٨٧، وقال الهيثمي في المجمع١/ ٣٤٢: « رواه الطبراني في الكبير، وفيه عثمان بن عبد الرحمن، الحراني الطرائفي، وثقه يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: صدوق» ،=

ويشهد له ما أخرجه أبو داود عن عمار بن ياسر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إن الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير، ولا المتضمخ بالزعفران**[١]، **ولا الجنب**[٢] ».[٣]

وما أخرجه البزار[٤] من حديث بريدة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**ثلاثة لا تقربهم الملائكة السكران، والمتمضخ بالزعفران، (والحائض)**[٥]، أو **الجنب**».

ولا شك ؛ في أن جبريل عليه السلام على رأس هذه الكوكبة التي تحضر المؤمن عند وفاته.

قال ابن حجر المكي: «دل الحديث بمفهومه على أن جبريل عليه السلام ينزل إلى الأرض، ويحضر موت كل مؤمن توفاه الله؛ وهو على طهارة، وأن الجنابة مانعة لحضوره».[٦]

وقد أحببت أن أختم بحثي هذا، بمبحث محبة روح القدس عليه السلام للصالحين؛ الذين يحبهم الرب الكريم سبحانه، داعيا الله تعالى أن يرزقنا هذه المحبة العظيمة، ويكرمنا بها، نحن ومن نحب، برحمته وفضله، وجوده وإحسانه، إنه جواد كريم.

=وذكر أقوال العلماء فيه. وقال الزرقاني في شرحه على الموطأ١/ ١٤٤: «سنده لا بأس به». وذكره في كنز العمال ١٥/ ٣٥٠، والسيوطي في الحبائك١/ ٥، والآلوسي في روح المعاني١١/ ٢١٩، وعزوه للطبراني.

(١) المتضمخ بالزعفران: أي الإنسان المتلطخ بالزعفران، لحرمة ذلك على الرجل، لما فيه من الرعونة ، والتشبه بالنساء. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين ١/ ٨٥٠، النهاية ٢/ ٦١٩، فيض القدير ٢/ ٥٠١.

(٢) الجنب: الذي اعتاد ترك الغسل تهاونا به، حتى يمر عليه وقت صلاة ولم يغتسل، لاستخفافه بالشرع. انظر: فيض القدير ٢/ ٥٠١. قال البغوي في شرح السنة ٢/ ٣٦: «وهذا فيمن يتخذ تأخير الاغتسال عادة تهاونا به، فيكون أكثر أوقاته جنبا، فقد صح أن النبي ﷺ كان ينام وهو جنب، ويطوف على نسائه بغسل واحد، ». وكذا قال الخطابي في معالم السنن ٤/ ٢١٠.

(٣) سنن أبي داود٤/ ١٢٩، رقم ٤١٧٨، مسند أحمد ٤/ ٣٢٠، رقم ١٨٩٠٦، مسند أبي يعلى ٣/ ٢٠٢، سنن البيهقي الكبرى ١/ ٢٠٣، رقم١٠١٩، مسند البزار ٤/ ٢٣٨، مسندالطيالسي ١/ ٩٠، برقم٦٤٦، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٩ / ١٧٦، وصحيح الجامع الصغير ٩ / ١٧٠.

(٤) مسند البزار١٠/ ٣٢١، رقم ٤٤٤٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١/ ٥٨٧، رقم ٥٣٧١.

(٥) ضعف الشيخ الألباني زيادة (الحائض) في صحيح الجامع الصغير ١/ ٥٨٧، برقم ٥٣٧١.

(٦) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي ١/ ٣٦٥، و١/ ٤٢٤.

الخاتمة

أحمد الله تعالى وأثني عليه، وأصلي وأسلم على خير خلقه، وأكرم رسله، سيدنا ونبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإني أقدم في نهاية بحثي هذا؛ أهم النتائج التي توصلت إليها، من خلال هذه الدراسة المتأنية، وأوجزها في النقاط الآتية:

١) كثرة أسماء روح القدس عليه السلام؛ وهذا يدل على عظم المسمى وشرفه، وعظم قدره، وعلو مكانته، لأن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى.

٢) الاسم العلم لروح القدس عليه السلام هو: جبريل، فهو الذي سماه الله به في القرآن الكريم في مواطن عديدة، وهو الاسم الذي انتشر في السنة النبوية المطهرة.

٣) ظهر من خلال البحث قدرة روح القدس جبريل عليه السلام على التشكل، وأنه كان يأتي النبي ﷺ بصور متعددة.

٤) رأى النبي ﷺ روح القدس جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية مرتين، له ستمائة جناح، وهذا من خصائصه ﷺ.

٥) ثبوت رؤية بعض البشر من غير الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، لروح القدس عليه السلام، على صورته البشرية، وأغلبها في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه.

٦) ظهر أن جبريل عليه السلام كان الرفيق الأوحد للنبي ﷺ في رحلتي الإسراء والمعراج.

٧) شدة شوق النبي ﷺ لروح القدس عليه السلام ، وعظم محبته له ولما يأتي به، وكثرة سروره وسعادته بزيارته.

٨) جهاد روح القدس جبريل عليه السلام مع رسول الله ﷺ في معظم غزواته، لتثبيت المؤمنين، وتأييدهم.

٩) ظهر من خلال البحث شدة عداوة اليهود لجبريل عليه السلام،وأن عداوتهم له عليه السلام لها عدة أسباب أرجحها ؛ أنه يأتي بالشدة ؛ والعذاب ؛والقتال- حسب زعمهم-.

١٠) هناك عدد من الأوصاف ثبتت جبريل عليه السلام،وكلها أوصاف رفعة وتكريم.

١١) ظهر من خلال البحث أن عداوة روح القدس جبريل عليه السلام؛ لفرعون المخذول؛ ناشئة عن شدة كفر فرعون المخذول، وعظم طغيانه وشركه.

١٢) ظهر من خلال البحث أن صنيع روح القدس جبريل بدسه التراب في في فرعون المخذول؛ كان لزجره وكفه عن طلب النجاة الدنيوية، لأنها كانت مطلب فرعون، حيث لم يكن صادقا في توبته.

١٣) ظهر من خلال البحث شدة عداء روح القدس جبريل عليه السلام لإبليس، وشدة خوف إبليس منه، وهذه العداوة والبغضاء ناشئة عن شدة كفر إبليس، وعظم ضلاله وإفساده في الأرض.

١٤) محبة روح القدس عليه السلام لكل من يحبه الله تعالى من البشر، وبغضه لكل من يبغضه المولى عز وجل.

١٥) ثبت من خلال البحث أن روح القدس جبريل عليه السلام ينزل إلى الأرض كل ليلة قدر، يسلم على المؤمنين؛ في كوكبة من الملائكة، وأنه يحضر كل مؤمن ومؤمنة يموت على طهارة.

وبعد: فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها؛ آملا أن أكون بهذه الدراسة قد أضفت جديدا، وقدمت مفيدا، إلى المكتبة الإسلامية عامة، وإلى المكتبة القرآنية خاصة، وأحمد الله تعالى على توفيقه وعونه؛ واستغفره من كل قصور وزلل، وأسأله سبحانه ألا يحرمني أجر هذا العمل، وأن يجعله لي ذخرا يوم الدين، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،،،

فهرس المصادر والمراجع

القرآن العظيم.

١. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، (ت ٨٤٠هـ)، تحقيق عادل السعد، نشر مكتبة الرشد في الرياض، (ط) الأولى ، ١٤١٩هـ.

٢. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، (ط) الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣. الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت) سنة٩١١ هـ، تقديم وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، (ط) الثانية ، ١٤١٤هـ.

٤. الأحرف السبعة لأبي عمرو الداني، تحقيق عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة، (ط) الأولى.

٥. إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل،للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق،(ط)الأولى، ١٤٠٥هـ.

٦. أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط)الأولى، ١٤١١هـ.

٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب،لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين علي بن الأثير الجزري، تحقيق خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت ١٤٢٢هـ.

٩. الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، (ط) الأولى، ١٤١٢ هـ.

١٠.أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥ هـ.

١١. إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم، لمحمد بن خليفة الوشناني الأُبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ.

١٢. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (ت) ٧٧٤هـ دار الحديث، القاهرة، ١٤١٤هـ.

١٣. البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق الدكتور يوسف المرعشلي، وآخرون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ط) الأولى،١٤١٠ هـ.

١٤. تاريخ الإسلام، لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، (ت) ٧٤٨هـ، (ط) مكتبة القدس.

١٥. تاريخ الطبري المسمى: تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت) ٣١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١٦. التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط)الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧. تاريخ مدينة دمشق، للحافظ علي بن الحسن بن عساكر، تحقيق محب الدين بن غرامة، دار الفكر، (ط) الأولى، ١٤١٨هـ.

١٨. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م .

١٩. التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق محمد اليونسى ، وإبراهيم عوض، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٢٠. تفسير ابن أبي حاتم، للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المكتبة العصرية ،لبنان.

٢١. تفسير ابن كثير المسمى: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، (ط) الثانية،١٤٢٠هـ.

٢٢. تفسير البغوي المسمى: معالم التنزيل، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد النمر، عثمان ضميرية، سليمان الحرش، دار طيبة، (ط) الرابعة، ١٤١٧هـ.

٢٣. تفسير البيضاوي، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله البيضاوي، دار الفكر، بيروت ، لبنان.

٢٤. تفسير الثعالبي المسمى: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن الثعالبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ.

٢٥. تفسير الخازن المسمى: لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن، تحقيق وتصحيح محمد على شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٢٦. تفسير السعدي: (تيسير الكريم الرحمن)، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار المدني، جدة.

٢٧. تفسير السمعاني، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.

٢٨. تفسير الطبري المسمى: جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المحقق مكتب التحقيق بدار هجر، (ط) الأولى.

٢٩. تفسير العز بن عبد السلام، للإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، (ط) الأولى، ١٤١٦هـ.

٣٠. تفسير القاسمي المسمى: محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، (ت) ١٣٣٢هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (ط) الثانية، ١٣٩٨هـ.

٣١. تفسير القرطبي المسمى: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، (ط) الثانية ، ١٣٨٤هـ.
٣٢. التفسير القيم، لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، جمع: محمد أويس الندوي.
٣٣. تفسير الكشاف المسمى: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٣٤. تفسير اللباب، لأبي حفص عمر بن على ابن عادل الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٥. تفسير الماوردي المسمى: النكت والعيون ،لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٦. تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ، مصر.
٣٧. تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي رضا، (ت)١٣٥٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠ م.
٣٨. تفسير النسفي المسمى: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ت ٧١٠هـ، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت.
٣٩. تفسير عبد الرزاق الصنعاني، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار الكتب العلمية، (ط)الأولى.
٤٠. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، تحقيق د. زبيدة محمد سعيد، نشر مكتبة السنة في القاهرة، (ط) الأولى، ١٤١٥هـ.
٤١. تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي.
٤٢. تفسير مقاتل،لأبي الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي، دار الكتب ،بيروت، (ط) الأولى، ١٤٢٤هـ.
٤٣. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المحقق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
٤٤. تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، (ط)الأولى، ١٤٠٤هـ.
٤٥. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م .
٤٦. الثقات، للحافظ ابن حبان، نشر مكتبة مدينة العلم في مكة، (ط) الأولى، ١٣٩٩هـ.
٤٧. جامع الأصول في أحاديث الرسول، للإمام المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفكر، لبنان، بيروت، (ط) الثانية، ١٤٠٣ هـ.
٤٨. جامع العلوم والحكم ،لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط) الأولى، ١٤١١هـ.

٤٩. حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط) الثانية، ١٤٠٢هـ.
٥٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (ط) الأولى، ١٤٠٦هـ.
٥١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مركز هجر للبحوث، دار هجر، مصر، ١٤٢٤هـ.
٥٢. الدرر في اختصار المغازي والسير، ليوسف بن عبد البر، إحياء التراث، القاهرة، ١٤١٢هـ.
٥٣. دلائل النبوة، لأبي بكر البيهقي، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه د. عبد المعطى قلعجي، دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، (ط) الأولى، ١٤٠٨هـ.
٥٤. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي بن محمد بن علان البكري الصديقي الشافعي (ت) ١٠٥٧ هـ، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر (ط) الأولى، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.
٥٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، تحقيق على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٥٦. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم السهيلي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، طبعة ١٣٨٧هـ.
٥٧. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، (ط) الأولى.
٥٨. زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط) الخامسة عشرة، ١٤٠٧هـ.
٥٩. السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، (ت) ٣٢٤هـ، تحقيق د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (ط) الثانية، ١٤٠٠هـ.
٦٠. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق مصطفى عبد الواحد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م.
٦١. سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط) الرابعة، ١٤٠٥هـ.
٦٢. سلسلة الأحاديث الضعيفة، للشيخ الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط) الخامسة.
٦٣. السنة، لمحمد بن نصر بن الحجاج المروزي، تحقيق سالم السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (ط) الأولى، ١٤٠٨هـ.
٦٤. سنن أبي داود،للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، بيروت، لبنان، (ط) الأولى، ١٣٨٨هـ.

٦٥. سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار الباز، مكة المكرمة، (ط) الأولى، ١٣٥٦هـ.

٦٦. سنن الدارمي، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط) الأولى، ١٤٠٧هـ.

٦٧. سنن النسائي الصغرى المسمى: المجتبى من السنن، لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، (ط) الثانية، ١٤٠٦هـ.

٦٨. سنن النسائي الكبرى، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط)الأولى، ١٤١١هـ.

٦٩. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت.

٧٠. شرح النووي على مسلم المسمى: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط) الثانية، ١٣٩٢هـ.

٧١. شرح صحيح البخاري، لشمس الدين محمد بن عمر السفيري الحلبي الشافعي.

٧٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لأبي الفضل القاضي عياض اليحصبي (ت) ٥٤٤هـ، تحقيق أمين قرة علي ورفاقه، دمشق، الوكالة العامة للنشر والتوزيع، مؤسسة علوم القرآن.

٧٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، (ط) الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٧٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط) الثانية، ١٤١٤هـ.

٧٥. صحيح البخاري المسمى: الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، (ط) الثالثة، ١٤٠٧ هـ.

٧٦. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٧. صفوة الصفوة، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، مطبعة النهضة الحديثة، القاهرة، (ط) الأولى، ١٣٩٠هـ.

٧٨. العظمة، لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، تحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، (ط) الأولى، ١٤٠٨هـ.

٧٩. عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، المحقق عبدالرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، (ط) الثانية، ١٣٨٨هـ.

٨٠. الفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان.

٨١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٨٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، (ط) الأولى، ١٤١٣هـ.

٨٣. فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، المحقق د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط) الأولى، ١٤٠٣هـ.

٨٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط) الأولى، ١٤١٥هـ.

٨٥. كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي.

٨٦. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق علي حسين البواب دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.

٨٧. لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت.

٨٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ.

٨٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، (ت) ٥٤٦هـ، تحقيق المجلس العلمي بفاس، ١٤١٣هـ.

٩٠. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط) الأولى، ١٤١١هـ.

٩١. مسند الطيالسي، لسليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.

٩٢. مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، (ط) الأولى، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

٩٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ت)٢٤١هـ، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (ط) الثانية، ١٣٩٨هـ.

٩٤. مسند البزار المسمى: البحر الزخار، لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، ورفاقه ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة.

٩٥. مسند الشاميين، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط) الأولى، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م.

٩٦. مسند عبد بن حميد بن نصر الكسي أبو محمد (ت) ٢٤٩هـ.

٩٧. مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، تحقيق محمد عوامة.
٩٨. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق د. سعد الشثري، دار العاصمة، السعودية، (ط) الأولى، ١٤١٩هـ.
٩٩. المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
١٠٠. معجم البلدان، لياقوت الحموي، (ت) ٦٢٦هـ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ.
١٠١. المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت) ٣٦٠هـ، دار إحياء التراث الإسلامي، بغداد، (ط) الأولى.
١٠٢. مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٠٣. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة الحلبي وشركاه، (ط)٣.
١٠٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن البقاعي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
١٠٥. النهاية في غريب الحديث، المبارك بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، (ت) ٦٠٦هـ، تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٥هـ.

ثانيا: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	١٢٣
المقدمة	١٢٤
المبحث الأول: في أسماء روح القدس عليه السلام الواردة في القرآن العظيم.....	١٢٨
المطلب الأول: في اسمه جبريل.....	١٢٨
المطلب الثاني: في اسمه روح القدس.....	١٣٠
المطلب الثالث: في اسمه الروح الأمين.....	١٣٢
المطلب الرابع: في اسمه الروح و (روحنا)	١٣٢
المبحث الثاني: في قدرة روح القدس عليه السلام على التشكل ، وبيان الصور التي أتى النبي ﷺ عليها	١٣٨
المبحث الثالث:في عدد المرات التي رأى فيها النبي ﷺ جبريل عليه السلام على صورته.....	١٤٣
المبحث الرابع :فيمن رأى روح القدس عليه السلام من غير الأنبياء	١٤٦
المطلب الأول: في رؤية مريم عليها السلام لروح القدس عليه السلام.....	١٤٧
المطلب الثاني: في رؤية هاجر وجماعة من الصحابة لروح القدس عليه السلام.....	١٤٨
المبحث الخامس: صفات روح القدس جبريل عليه السلام في القرآن العظيم.....	١٤٩
المطلب الأول: وصفه بـ (الأمين)	١٤٩
المطلب الثاني: وصفه بـ (القدس)	١٥١
المطلب الثالث: وصفه بـ (ذي مرة)	١٥٢
المطلب الرابع: وصفه بـ (رسول)	١٥٣
المطلب الخامس: وصفه بـ (كريم)	١٥٦
المطلب السادس: وصفه بـ (ذي قوة)	١٥٧

المطلب السابع: وصفه بـ (مكين) ١٥٧
المطلب الثامن: وصفه بـ (مطاع) ١٥٨
المبحث السادس: وظائف روح القدس جبريل عليه السلام في القرآن العظيم..... ١٦١
المطلب الأول: النزول بالوحي..... ١٦١
المطلب الثاني: تأييد المؤمنين وتثبيتهم..... ١٦٦
المطلب الثالث: تسيير الريح والجنود..... ١٧١
المطلب الرابع: قضاء حاجات العباد..... ١٧٢
المبحث السابع:مرافقة روح القدس النبي ﷺ في رحلتي الإسراء والمعراج..... ١٧٣
المبحث الثامن:شوق النبي ﷺ لروح القدس عليه السلام في القرآن الكريم..... ١٨٠
المبحث التاسع:جهاد روح القدس عليه السلام في بدر الكبرى وغيرها من المشاهد..... ١٨٤
المبحث العاشر: شدة بغض روح القدس عليه السلام لفرعون عدو الله وقصته معه..... ١٨٩
المبحث الحادي عشر: عداوة اليهود لروح القدس جبريل عليه السلام..... ١٩١
المبحث الثاني عشر: عداوة روح القدس عليه السلام لإبليس وشدة خوف إبليس منه..... ١٩٥
المبحث الثالث عشر: محبة روح القدس عليه السلام للصالحين الذين يحبهم الله تعالى..... ١٩٩
الخاتمة..... ٢٠٤
فهرس المصادر والمراجع..... ٢٠٦
فهرس الموضوعات..... ٢١٣